القسم الثالث

رسالة المنيح

رسالةُ المنيحِ (١) كتبَها الى أبي القاسمِ الحسينِ بنِ عليٍّ المغْرَبي (٢)

إنْ لِلآدابِ أطالَ اللهُ بقاءَ سيدِنا نَسيمٌ يتَضوَّعُ (٣) ولِلذَّكاءِ نارٌ

---

(١) - المنيح ثامن سهام الميسر وأحد الثلاثة التي لا نصيب لها

(٢) - أبو القاسم الحسين بن علي هذا هو المعروف بالوزير المغربي وقد كان أحد الدهاة الفحول المقدمين في النثر والنظم وله من الكتب كتاب اصلاح المنطق وكتاب أدب الخواص وكتاب المأثور في ملمع الخدور وقد هرب من مصر في سنة اربعمائة لما قتل الحاكم أباه وعمه وأخويه فتوجه الى الحجاز وأطمع صاحب مكة وهو الحسن بن جعفر العلوي في ملك مصر وبايعه بالخلافة ودعا الناس اليه ولقبه بالرشيد ولو لم يتدارك الحاكم الامر ويتلافاه بدهائه لملك الحسن بن جعفر مصر واستقب أمره فلما لم ينجح أبو الحسن في مقصده هذا توجه الى العراق وكانت له فيها وقائع وحوادث كثيرة وقد وزر فيها للقادر بالله العباسي وتوفي سنة اربعمائة وثماني عشرة بميافارقين وحمل الى الكوفة بوصية منه ودفن بها في تربة مجاورة المشهد الامام علي رضي الله عنه وقد بسط القول عن تاريخه الامام المقريزي في خططه عند الكلام على بساتين لوزير (٣) التضوع تحرك الطيب وانتشاره وهو مأخوذ من ضاع يضوع يقال ضاعه ذلك الامر اذا حركه قال بشر بن أبي خازم

يضوع فؤادها منه بغام

وفمه الطيب ملأ خياشيمه . والشنوف جمع شنف وهو القرط شبه كلمات ذلك الكتاب بالشنوف . ومازال الأدباء يشبهون الالفاظ الحسنة والكلمات

تُشْرِقُ وتلمعُ . فقدْ فغمنا على بعدِ الدّارِ أرَجُ أدَبِهِ . ومحا اللّيلَ عنّا ذكاهُ بتلهُّبِهِ . وخوّلَ الأسماعَ شُنوفاً غيرَ ذاهبةٍ . وأطلعَ في سُوَيْداتِ القُلوبِ كواكِبَ ليستْ بغاربةٍ . وذلكَ أنّا معشرَ أهلِ هذهِ البلدَةِ وُهبَ لنا شرفٌ عظيمٌ . وأُلقِيَ إلينا كتابٌ كريمٌ . صدرَ عنْ حضرةِ السّيّدِ الحَبرِ . ومالكِ أعِنّةِ النّظمِ والنثرِ . قراءتُهُ نُسكٌ . وختامهُ بلْ سائرهُ مسكٌ . وفي ذلكَ فيتنافسِ المُتنافِسونَ أجلّ(١) عنِ التّقبيلِ فظِلالَهُ المُقبّلةُ .

النفيسة بالاقراط فى الآذان قال قائلهم

لقد عشقت أذنى كلاما سمعته ... رخيما وقلبى للملحة أعشق
ولو عاينوها لم يلوموا على البكا ... كريما سقاه الخمر بدمحلق
وكيف تناسى من كأن حديثه ... باذنى وان غنيت قرط معلق

والسويداوات جمع سويداء وهى حبة القلب وقول أبى العلاء وأطلع فى سويدات القلوب كواكب ليست بغاربة يشبه قول أبى تمام

وكأنما هى فى القلوب كواكب

(١) ـ وقوله أجل عن التقبيل يقول ان هذا الكتاب لا يقبل وانما يقبل ظله وان نسخته التى بخط الوزير لا تبتذل ولا تتناول لها ويد وانما يبذل ما نسخ من صورها لتتداولها أيدى القراء والأدباء . والالاحة الاشفاق . والموارن جمع مارن وهو الانف وما لان منه . والانتشاء اسم واللمى سمرة فى الشفتين والعرب تستحسنه قال ذو الرمة

لمياء فى شفتيها حوة لمس ... وفى اللثاة وفى أنيابها شنب

ونُزِّهَ أنْ يُبتذَلَ فنَسخَهُ المبْتذَلةُ . وإنّه عِندنَا لِكتابٌ عزيزٌ ولوْلا الإلاحةُ . على ماضُمِّنَ منَ الملاَحةِ . والخَشْيةُ على دُجَى مِدَادهِ منَ التَّوزُّعِ . ونَهارِ معانيهِ منَ التَّشتتِ والتقطُّعِ لَعكفتْ عليهِ الأفواهُ باللَّثْمِ . والمَوارنُ بالإنتشاءِ والشمِّ حتى تَصير سُطُورهُ لمًى فى الشِّفاهِ . وَخيلاناً على مَواضعِ السجودِ منَ الجِباهِ . ولَولا ماحظرَهُ (١) الدِّينُ منَ القِمارِ . وعابهُ منْ

يقول لولا اننا نخشى ان نمحو القيول سطور هذا الكتاب لاخذنا فى تقبيله وشمه حتى يعلق مداده بالصفاه والجباه فيكون فى الشفاه لمى وفى الجباه خيلان

(١) — حظر أى منع . والقمار كان فى الجاهلية بقداح الميسر وغيرها وكانوا يفتخرون به قال الاعشى

فقد أخرج الكاعب المستراة من خدرها وأشبع القمارا

وقال آخر

نباهى بها كفاءنا ونهينها وتشرب فى أثمانها ونقامر

فلما جاء الاسلام حرم القمار وعطلت قداح الميسر . والاغمار الاغبياء الجهلاء والاجالة الادارة والازلام هى سهام الميسر وهى عشرة سبعة لها انصباء وهى التى عناها بالسبعة الفائزة . وثلاثة لا أنصبة لها وهى المعنية بقوله ليست لحظ بالجائزة . وتفصيل ذلك ان اهل المروءة والسخاء من العرب كانوا يشترون جزورا ويجزؤنها ثمانية وعشرين جزءا ثم يتساهمون عليها بعشرة أقداح ويقال لها الازلام . والاقلام سبعة منها لها انصباء وهى الفذ وله نصيب واحد والتوأم وله نصيبان . والرقيب وله ثلاثة انصباء والجنس وله اربعة انصباء . والنافس وله خمسة

رأيِ الجهلةِ الأغمارِ . وأنَّ شريعةَ الإسلامِ . اعترضتْ دونَ إجالةِ الازلامِ . لضربَ عليهِ بالسَّبةِ الفائزةِ . والثَّالثةِ التي ليستْ

انصباء والسبل وله ستة انصباء . والمعلى وله سبعة انصباء . وثلاثة منها الا . تصباء لها وهي المنيح والسفيح والوغد . ثم يحصلون القداح في خريطة تسمى الربابة ويضعونها على يدي عدل منهم يسمى المجيل والمقيض واليامر والضريب ثم يجيلها أي يحركها باليد ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا فمن خرج له قدح من ذوات الانصباء أخذ النصيب المعين له ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور وكانوا يدفعون تلك الانصباء الى الفقراء والايتام والارامل ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه البرم والبرم اللئيم العديم المروءة ولذا قيل

وفارق الناس داء البخل وانبعثت ... الى المكارم نفس النكس واليرم

او معاذ مصدر عاذ يعوذ اذا التجأ ومنه معاذ الله . والاحلام جمع حلم وهو العقل يقسم بالعقول لانها عظيمة والعرب لا تقسم الا بالعظيم عندها ومنه والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها ونحو ذلك . والجلاد القلب . والنفس القدح الخامس . والمنيح القدح الثامن . واولياء سيدنا أي أصحابه الذين يلونه ويليهم . والشانئ المبغض . وكوكب الرجم يعني الشهاب . وحادي النجم هو النيران وهم يتشاءمون به قال القائل

اذا دار ان منك يوما لقيته ... أؤمل ان القاك يوما بأسعد

وقال بعضهم وأظنه طفيل الغنوي

اما ابن طوق فقد أوفى بذمته ... كما وفى بقلاص النجم حاديها

وتيسر من يسر الرجل اذا لعب بالقداح المار ذكرها . والسحار احدته سحاة وهي القطعة تسحى من القرطاس والسهمة الاستهام بالازلام وهي القرعة وقوله كفالة البتول المراد مريم عليها السلام وقد كانوا اقترعوا على كفالتها وذلك بان القوا الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة في اليم وقالوا كل من جرى قلمه على عكس

لِحظِّ بِالحائِزةِ ومَعاذَ الاحلامِ أنْ يطمئن خلدُ المنافسِ الشَّحيح إلى أحكامِ النّافسِ والمَنيحِ . وإنما كانتْ أوْلياء سيدِنا جعلَ اللهُ لِشانئِهِ كوْكبَ الرَّجمِ وحادِيَ النَّجمِ . تيْسرُ على إقامةِ الصَّحيفةِ فى المَنازلِ لِلأنْسِ المطْلوبِ . لاَ على مقادِيرِ السَّحا منْ ذلك الطِّرْسِ المكتوبِ . وأحْسبهُمْ يوقِعونَ عليْها السُّهْمةَ الواقعة على كفالةِ البتولِ . والحاكمةَ في السفرِ بينَ صواحبِ الرَّسولِ

جرى الماء فالحق معه فلما فعلوا ذلك صار قلم زكريا كذلك فسلموا له الامر وكفلها صلوات الله عليهما وقد أشار الله تعالى الى ذلك فى القرآن الكريم فقال عز من قائل (اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم)

وقول أبى العلاء والحاكمة فى السفر بين صواحب الرسول اشارة الى ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم من الاقتراع بين أزواجه اذا أراد سفرا أو غزوة وكانت القرعة لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى غزوة المريسيع وبسببها نزل آية التيمم حين فقدت عقدها كما هو مبين فى محاله

والمعنى . يقول لولا ان الاسلام حرم القمار لضربنا على هذا الكتاب بالازلام لانه لنفاسته لا يسلمه كل منا لصاحبه حتى يحظى بشرفه دونه ويقول معاذ الله ان يرضى المنافسون فى هذا الكتاب باحكام الازلام وهى لا تعقل ويقول ولو لم يكن فى الاسلام احالة الازلام كنا نيسر على اقامة الصحيفه فى المنازل للانس والاستفادة وبقراءتها فأينا فاز قدحه أقيمت فى منزله دون سواه لاننا نيسر على مقادير سحاه . أى قطعها فمن خرج له قدح له نصيب واحد أخذ منها قطعة ومن خرج له قدح له نصيبا خذ قطعتين كما كان يفعل ذلك فى الجزور الذى يقترع عليه فى الجاهلية . ثم يقال

فَيَاشرفَهُ منْ صكٍّ (١) بالفجْرِ . يَبْجَحُ بهِ على النُّظَرَاءِ حيرِيَّ الدهرِ . موَشَّحاً بكلِّ شذْرةٍ أعذَبُ منْ سُلافِ العنْقودِ . وأحسنَ منَ الدِّينارِ المنْقودِ . فجاءَ كلوَائحِ البرُوقِ . أوْ يوحَ عندَ الشُّروقِ . ولمْ يزَلْ لوَليِّهِ إلى جنابهِ جنَبُ (٢) الفانيهِ . إلى عيشِ

واحسب أولياء سيدنا يستهمون على هذه الصحيفة كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستهم بين أزواجه ان لم يمكنهم ان يبسروا عليها لحظر الاسلام ذلك

(١) ـ الصك الكتاب . ويبجح يفخر . والنظراء المماثلون . وحيرى الدهر أى مدى الدهر ويوح الشمس . وحكاه يعقوب يوح . وكان ابن الانبارى يقول هو يوح بالباء وهو تصحيف وذكره أبو على الفارسى فى الحلبيات عن المبرد بالياء المعجمة باثنتين وكذلك ذكره أبو العلاء المعرى فى شعره فقال

وأنت متى سفرت رددت يوحا

ودخل بغداد فاعترض عليه فى هذا البيت فقيل له صحفته وانما هو يوح بالباء فاحتجوا عليه بما ذكره بن السكيت فى الفاظه فقال لهم هذه النسخ التى بأيديكم غيرها اليوخكم ولكن أخرجوا النسخ العتيقة فأخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكره أبو العلاء . وقال ابن خالويه هو يوح بالياء المعجمتين باثنتين وصحفه ابن الانبارى فيقال يوح وجرى بين ابن الانبار وبين أبى عمر الزاهد كلام شئ حتى قالت الشعراء فيهما ثم أخرجنا كتاب الشمس والقمر لابى حاتم السجستانى فاذا هو يوح بالياء المعجمة باثنتين . واما اليوح بالباء فهو النفس لا غير

(٢) ـ جنب الفانية الى عيش الفانية اى شوق المرأة الفانية الى رجوعها الصبا وأنضاء الاعلال الى افضاء الابلال أى شوق المرضى الى الشفاء والبرء وذات الطول والعرض يعنى الارض والصهوة المطمئن من الارض تأوى اليه ضوال

الفانيةِ . وأنضاءِ الإعلالِ . إلى إفضاءِ الإبلالِ . ولوْ أنَّ شوْقَهُ إلى حضرتِه الجليلةِ تمثَّلَ . فمثلَ . وتجسَّمَ . حتى يتوسَّمَ . لملأتَ الطولَ والعرضَ . وشغلَ مابينَ السماءِ والأرضِ . ولم يكتفِ حتى يكلَّفَ الخطْوةَ . أنْ تسعَ صهْوةً . والرّاحةَ . أنْ تكونَ مثلَ الساحةِ . وبلغَ وليُّهُ السّلامُ الذى لوْ مرَّ بسلمةٍ (٢) واريةٍ لأغدقتْ . أوْ سلمةٍ عاريةٍ لأورقتْ . فحملَ فؤادى منَ

الابل والمعنى ان الشوق اليه لوتجسم لملأ الارض والفضاء ولم يكتف بذلك حتى يكلف كل ذى ضيق منهما ان يتحمل من ذلك الشوق مايحمله ذو السعة ومن هذا قول أبى تمام

وانفس تسع الارض الفضاء فلا يرضون أويجشمونها فوق ماتسع

(١) السلمة الصخرة . والسلمة الشجرة المعروفة . وعارية لا ورق لها ورق اليعفور أى قرن الغزال . ويريد بذلك النفاق والاضراب كما قال

وبلدة مثل ظهر الظبى بت بها كانى فوق روق الظبى من حذر

وقال امرؤ القيس

ولا مثل يوم فى قداران ظلله كانى وأصحابى على قرن أعقرا

وقال المرار القفطى

كان قلوب ادلائها معلقة بقرون الظباء

والجذل الفرح والخيزة الطبيعة . وآلى العامة الاعلى المقصر يريد مقصرى القامة والسامة الخاصة من الناس ولمزأبق الدرهم المطلى بالزئبق . والمعنى انه لوجاز ان الطبيعة تتبدل والغريزة تتحول لنقلنى من العامة الذين أنا منهم وصيرنى من الخاصة كما تحول الكيمياء النحاس الى الذهب

الطرب على روق اليعفور . بل فوق جناح العصفور . فكأنما رفعني الفلك . أو ناجاني الملك . جذلاً بما لو جاز تبدل الغريزة . وتحول النحيزة . لنقلني من آل العامة . إلى عالي السامة . نقل الكيمياء . ما خالط من المزاوق الجائز . الى جملة النضار المايز وكدت لولا اشتمال الخاوف على هذه المحلة . واشتغال الضمائر بقبس الغلة . أحسب سلامه السلام الذي ذكره البارىء جل اسمه في قوله ادخلوها بسلام آمنين . أفبلدتنا جنان . أم وضح لأهلها الغفران . أم نشروا بعد ما قبروا . أم جزوا الغرفة بما صبروا . فهم يلقون فيها تحية وسلاما . وإن نالوا بمنيه أوصاف الأتقياء الأبرار . فقد نزلت بهم خلة (١) من خلال الأشقياء الكفار . وذلك أنهم بأسد البلاغة افترسوا . وبأسبابها عقدت ألسنتهم عن الجواب فخرسوا : فكأنما قيل

---

(١) ـ خلة اى صفة . والمعنى انه لما جاء ذلك الكتاب الى بلدتنا عظم أمره عند أهلها حتى ظنوا سلامة السلام الذي ذكره الله في القرآن خطابا لاهل الجنة وظنوا أنفسهم فيها حيث انهم يخاطبون به . الا انهم وان نالوا أوصاف اهل الجنة بذلك فقد أشبهوا أهل النار في شيء آخر وهو الخرس والعي عن جواب ذلك الكتاب حتى كأنما قيل لهم (هذا يوم لا ينطقون)

لهمْ هذا يومُ لا ينْطِقونَ. ولا يُؤْذَنُ لهمْ فيعتذِرونُ. وانما غَرِقوا في لُجِّ التَّبانةِ (١)* فَصمتوا. وسَمِعوا صَواعقَ الإبانةِ فخَفَتوا. فقَلَمُ كاتِبِهمْ عودُ النَّاكِتِ. وجَوابُ بَليغهمْ حيْرَةُ السَّاكِتِ. على أنَّهمْ قدْ رَاموا تصْريفَ الخِطابِ فَصُرِفوا. وعَرَفوا مكانَ فضلهِ فاعترَفوا. وتَرَآءوْهُ منْ مباركِ العُروجِ. فلَمَحوهُ في مآركِ البروجِ. واستَنْهضْتهُمْ الهِمَمُ إلى مُداناتهِ فعجزوا وَوَعدوا هَواجِسَهمْ التَّبلُّدَ فأنجَزوا. ولَنْ توجدَ آثارُ النُّوقِ. في الأوكارِ الأنوقِ. فهمْ يأمَّلونَ وميضَهُ (٢) الآلِقَ. ويحْمَدونَ الالهَ

---

١) ـ التبانة الفطانة. والناكت الذي ينكت الارض بعود أو قلم وانما يفعل ذلك لحياء او شغل قلب قال الشعر

لا ينكتون الارض عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان

والانوق طير لا يسكن الا اعالى الجبال والعروج جمع عرج وهو الجملة من الابل والمعنى انهم راموا ان يأتوا بمثل ما أتى به من الادب والبلاغة فلم يمكنهم وقوله تراوءه من مبارك العروج يريد انهم رأوه قريبا في أعينهم فالتمسوه فوجدوه في بروج السماء بعيدا وقوله ولن توجد آثار النوق يريد كما انه يستحيل ان ترقى الابل الى أوكار الطير كذلك يستحيل على هؤلاء ان يرقوا الى منزلته

٢) وميضه أي لمعه يقال ومض البرق يمض قال امرؤ القيس

أصاح ترى برقا أريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل

الخالقَ . على مامنحهُ سيِّدهمْ منَ الاقتدارِ . بدقيقِ الأفكارِ . على إعادةِ اليمِّ كالغديرِ المُسمَّى بالغدرِ والحاقِ السُّهَى بالقمرِ ليلةَ البدرِ . ولم يزلِ الماشى العازمُ (١) . أسرعَ منْ راكبِ

والآلق اللامع واليم البحر والغدير هو مايغادره السيل وقيل انه سمى غديرا لانه يغدر بأهله وذلك انه ينقطع أشد ماتكون فى الحاجة اليه ويشهد له المثل أغدر من الغدير وقال الكميت

ومن غدرة نبزالاولون بأن لقبوه الغدير الغديرا

ويروى لغيره

لى فى بطون اليعملات مزادة تروى اذا غدر الغدير الطامى

السهى نجم خفى فى بنات نعش والمعنى انه أتى الكثيرة فى الفاظ قليلة والمعانى الخفية واضحة كالبدر

١ العازم الجد الذى لا يرده شىء والرازم من الابل الذى لا يقول من الهزال والكتد ما بين الكاهل الى الظهر وراض أى ذلل وأبس يقال أبس بالناقة اذا دعاها للحلب قال امرؤ القيس

لنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره طريف بن مال ليلة الجوع والخصر

اذا تبازل الكوماء راحت عشية تلاوذ من صوت المبسين بالشجر

ويريد بوحوش اللغات غريبها ووحشيها والجارسة النحلة قال ابن السكيت جرست النحل الازهار اذا أكلته والكحلاء نبت ترعى النحل وتسمع بالمسائب الملاء أى تجود بأوعية العسل الملاء والغرب نبت ضعيف مر ينبت على الانهار والضرب العسل والشثار يقال اشتار العسل اذا جناه من الخلية والمعنى انه للطافته وحدة ذهنه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسية مستعملة يعنى لحذقه يستعمل اللغة الغريبة

الرّازمِ . فكيفَ بمَنِ امتطى عزمهُ كتدَ الرّيحِ . وحكمَ لهُ سعدهُ بالسّعْيِ النّجيحِ وخصّهُ بارئهُ تقدّستْ أسماؤهُ بطبعٍ راضَ صعابَ الاغراضِ . حتى ذلّلها . وأنِسَ بوُحوشِ اللغاتِ فأهلّها . فصارَ حزنُ كلامِ العربِ إذا نطق به سهلاً . وركيكهُ إنْ أيّدَه بصنعتهِ قويّاً جزْلاً . فمثلهُ مثلُ جارسةِ الكحلاءِ . تسمح بالمسائبِ الملاءِ . تطعمُ الغربَ . وتجودُ بالضربِ . وتجنى مرّ الانوارِ . فيعودُ شهداً عندَ الاشتيارِ . وكالهواءِ فى مذهبٍ لا أعتقدهُ . وقولٍ سواىَ مَنْ يسدّدهُ . يجتذبُ أجزاءَ البخارِ . فيسقى مَنْ تحتهَ عذبَ الامطارِ ومَنْ لنا بأنّ اللفظَ المشوفَ (١)

فيقربها من الاذهان بحيث تألفها الطباع فمثله فى ذلك مثل الذى يأكل المر من النبات ثم يلقيه عسلا وقد نظم هذا المعنى أبو العلا فقال

ردت لطافته وحدة ذهنه ... وحش اللغات أوانسا تحظابه

والنحل يجنى المر من نور الربا ... فيعود شهداً فى طريق رضابه

ومثل لذلك أيضاً بالهواء الذى يجذب ماء البخار وهو ملح ثم يمطره على الناس غيثا عذب المذاق وهنا أذكر عبارة لطيفة وهى ان جلال الدين الرزمى صاحب كتاب المنتوى المشهور كان يملى على تلامذته ما نظمه من ذلك الكتاب يوما فيوما فاتفق ان مضت عليه أيام لم يتيسر له فيها نظم شئ فألح التلامذة فى الطلب فقال لهم شعرا (مهلا فلا بد من برهة من الزمن حتى يستحيل الدم الى لبن)

(١) المشوف المجلو البليغ . واقتضاب العسير يقال اقتضب الناقة اذا ركبها

يمثّل عليه التّمثيلَ على الحُروفِ . فتُكلّفَ أبابنا اقتضابَ المَسيرِ وَركوبَ ماليسَ بيَسيرِ . فعَساها تُبلُّ بفقرةٍ زاهرةٍ . أو نظفرَ باستخراجِ لؤلؤةٍ فاخرةٍ . على أنّه منَ العناء سؤالُ البرمِ . ورياضةُ الهرَمِ . وهَيهات بعدَتْ محالُّ الغفرِ الطّالعِ . عن منزلِ الغُفرِ الظالعِ . وأعجزَ البارِقِ . يدَ السّارقِ . وجلّتِ الشّموس . عَنْ سكنىَ الرُّوسِ . ولو اجتهدَ الخُزمدَى عمرِهِ ماأشبهَ ضَغيبهُ زَئيرَ الاسدِ . ولنْ يصيرَ سَوْطُ باطلٍ فى القوّةِ كالمَسدِ ولَوَدِدْتُ لوْ رُزِقَ لامَهُ (١) . مارزِقَ كلامهُ لِينالَ خلودَ

قبل ان تراض . والعسير الناقة التى لم تنم رياضتها استعارها للكلام الممتنع . وتبل تشفى . والبرم الضجر . ورياضة الهرم فى أمثال العرب العناء رياضة الهرم والغفر نزلة من منازل القمر . والغفر ولد الاروية وهى أنثى الوعول . والظالع وسوط باطل هو الذى تسميه العامة حبل الشمس وهو ذلك الضوء الضعيف الذى يدخل فيرى فيه شيء كالهباء وفى المثل أرق من خيط باطل . والمسد حبل متين من ليف والمعنى يقول لو كان لفظه البليغ يقبل ان يمثل عليه ويقاد كما يقاد الخط الحسن والحروف الجميلة لكلفنا أنفسنا تقليد ذلك عسانا ان نظفر بانشاء جملة لطيفة وعبارة مخففة تشبه عبارته . ثم قال ولكن ذلك لا يكون أبدا ومن حاوله يكون كمن حاول مالا من بخيل أو رياضة الهرم . وقوله بعدت محال الفقر الطالع يقول اننا لا نتساوى فى المنزلة فهو فى الثريا ونحن فى الثرى . وقوله الخزمدى عمره يريد اننا لا نكون مثله أبدا كما لا يكون صوت الارنب مثل صوت الاسد

(١) ـ لامه أى شخصه قال الراجز

الزَّمانِ . وتُعْطيهُ الحَوادثُ أوْ كدَ أمانٍ . فإنهُ أولَى النّاسِ . بإضاءةِ النِّبْراسِ . إذْ كانَ فى زَكاءِ الهِمَّةِ مغْرِسهُ وَبأجْذالِ الحِكْمةِ منْ نشأ تمرُّسهُ . حتى علاَ منْها سراةَ المِنْبرِ وركَبَ طالِبهُ أصولَ السَّخْبَرِ . وقدْ كانَ فيمَنْ مضَى قومٌ جعلوا الرَّسائِلَ (١) . كالْوَسائلِ . وتزَيَّنوا بِالسَّجعِ . تزَيُّنَ المُحولِ

مهرية تخطر فى ذمامها لم يبق منها السير غير لامها

والنبراس المصباح . وسراة المنبر اعلاه . والسخبر ضرب من النبت يطول ثم ينثنى من أصوله فيقال للذى تغير عن عهده ركب أصول السخبر وقال حسان يهجو الحارث بن عوف المرى من غطفان

ان تغدروا فالغدر منكم شيمة والغدر ينبت فى أصول السخبر

والمعنى يدعوله بان يخلد جسمه كما خلد اسمه وكلامه فى الدنيا لانه أولى الناس بالبقاء ودوام الحياة وعبر عن ذلك باضاءة النبراس

(١) ـ جعلوا الرسائل كالوسائل أى جعلوها ذرائع يتوسلون بها الى طلب المال والمحول الاراضى المجدبة . والرجع أى المطر . والارض الهامدة اذا نزلت بها الامطار أخذت زخرفها وازينت وقال تعالى (وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) يريد ان هؤلاء سجعوا فى كلامهم باسجاع أرادوا ان يتزينوا بها كتزين المحول بالرجع والرتب التشطف والشدة . والوبيل يقال وبل المرتع أى صار وخما والعد الماء الذى له مادة لا تنقطع . والسكيت العاشر من خيل السباق . والزج الحديدة التى فى أسفل الرمح . وتهاينوا أى تنظروا وتناضلوا تعارضوا بالكلام والاشعار . والمعنى يقول لو طمعوا ان يصلوا الى ادب الوزير وبلاغته لبذلوا كل مرتخص وغال ليدركوا من ذلك أقل شئ

بالرّجعِ . مارَقوا فى دَرجتهِ . وَلا وَضعوا قدَماً على مَحجّتهِ لكنّهم تَعايَنوا . فَما تَباينوا . وَتفاضَلوا . فلَم يَتفاضلوا . ولو طَمِعوا فى الوُصولِ إلى مثلِ هذهِ الفُصولِ . لاختاروا الرُّتَبَ . على الرُّتبِ ورَضوا اعْتِسافَ السَّبيلِ . وارْتِعاء الوَبيلِ . لِيدْرِكوا بِطَلَبِهِمْ ماأدْرَكهُ عنْ غيرِ جِدٍّ . واغْترفَهُ منْ بَديهيهِ العِدِّ . وكلُّهمْ لوْ شاهَدَهُ لرَضى بأنْ يُدعَى السُّكّيتَ فى حلْبةٍ سيِّدُنا فيهاسابقٌ الرِّهانِ . وتمنّى أنْ يكونَ زجّافى قناةٍ هوَ منْها مَوضعُ السِّنانِ وَلما وردَتْ معَ عبدهِ موسَى تلكَ الغرائبُ المؤْنِسة . والقلائدُ المُنفِسةُ . كانتْ بمَنزلةِ الآياتِ التِّسعِ(١) الّتى ألقاهَا الرَّحمنُ علي ابنِ عِمرانَ . أبطلتْ كيدَ السُّحّارِ . وعَصفتْ بهَشيمِ الأشعارِ . وورد فى ألْواحهِ عصَوانِ الْميميَّةَ ، والْواوَيةِ . فَوجدَ فى وَطنهِ أشْباحَ أوْزانٍ تتخيَّلُ ؟ وإنْقاء أذْهانٍ تتهيّلُ ! فألقَى موسى عصاهُ فإذاهى تلْقفُ ما يأفِكونَ ماخبّرَ عبدهُ حتّى اختبرَ ولا عبّرَ إلاّ بعدَ

---

(١)- الآيات التسع هى العصا . واليد البيضاء . والطوفان والجراد . والقمل والضفادع . والدم . وفلق الحجر . وتفجر الصخرة . وابن عمران هو موسى عليه السلام . ويريد بالعصوان قصيدتان والانقاء الرمال يريد وجد أذهانا سيالة ذكية

ما اعتبرَ شاهِدُنا فيما سمعناهُ المعنىَ الحَصيرَ(١)فى الوزْنِ القَصيرِ ، كَصورةِ كِسرَى فى كأْسِ المَشروب وتِمثَالِ قَيصرَ فى الإِبْريزِ المضروبِ ، لم يزْرِ بهِ ضيقُ الدّارِ ، وَقِصرُ الجِدَارِ . إنْ تغزّلَ فَحَنينُ العودِ أو تجزّلَ فَهديرُ الرُّعودِ وإنْ كانَ أدامَ اللهُ شرَفَ الدُّنيا بهِ استصغرَ من ذلكَ ما استكبرناهُ واستنزرَ من أدبهِ الذى استصغرْناهُ ، فالسِّربُ (١) الوَحشىُّ يَعجبُ من

---

(١) ـ المعنى الحصير المقصود به المعنى الواسع الكبير . وصورة كسرى المقصود بها الصور التى كانت تصور على كؤوس الشراب وكانت عادة الفرس ان يصوروا عليها صور ملوكهم وقد أشار الى ذلك أبو نواس فى قوله

تدار علينا الكأس فى عسجدية ... حبيها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها ... مهاتدريها بالقسى الفوارس

وتمثال قيصر المراد به صورته على الدينار وكانت الدنانير التى تستعملها العرب فى العصر الاول رومية ثم ضرب بها المسلمون وقد صور بعض ملوك المسلمين صورته على الدينار قال الثعالبى فى اليتيمة حكى ابن لبيب غلام أبى الفرج الببغا ان سيف الدولة أمر بضرب دنانير للصلات فى كل دينار عشرة مثاقيل وعليه اسمه وصورته فأمر يوما لابى الفرج منها بعشرة دنانير فقال ارتجالا

نحن بجود الامير فى حرم ... نرتع بين السعود والنعم
أبدع من هذه الدنانير لم ... يجر وقد مافى خاطر الكرم
فقد غدت باسمه وصورته ... فى دهرنا عوذة من العدم

وقوله لم يزر به أى ان ضيق الكأس وقصر الدينار لم ينقصا شيئا من صورتى كسرى وقيصر بل وسعاها تماما فالمعنى ان الوزير قادر على صوغ المعانى الكثيرة فى الالفاظ اليسيرة فتدل عليها تلك الالفاظ وتمثلها للعيان كما دلت الصورة على الملك وملكه (١) السرب جماعة الغزلان . والاجدال الصقر . والمجدل القصر والمعنى

وُقوفِ الأجدَلِ ، على شرُفاتِ المجْدِلِ ، وهوَ غيرُ حافلٍ بما أتى
وَلا مُعتقِدٍ أنهُ اسْتَعلَى . وإنْ كانَ فى وانِيَةٍ (١) آدابِنا بقيَّةُ إرقالٍ
وَلا نيَةٍ أفْهامِنا خفيَّةُ صِقالٍ . فسوْفَ تنْتفِعُ وهوَ أدامَ اللهُ
عزَّهُ ذَريعةُ الانْتِفاعِ . وتُضِئُ بِمَا أهْدَى إليْها منَ الشُّعاعِ .
إضاءَةَ الصفْرِ . بما قابَلَ منَ النَّيِّراتِ الزُّهْرِ . وقدْ يُرَى خيالُ
الْجوْزاءِ على رِفعَتِها . فى أضاةِ المِرآةِ معَ ضَعتِها . ويُورِقُ العودُ
ببركةِ السُّعودِ . وتَفيضُ الرَّدهةُ . عنْ نَوْءِ الجَبهةِ . ولوْ تفوَّهَ

ان كان الوزير يرى فضله العظيم يسيرا فلا عجب فانه مثل الصقر الذى يقف على قنن الجبال وشرفات القصور فتراه الغزلان وهى بادنى الوادى فتعجب لذلك وهو لا يعجب من نفسه ولا يرى انه أتى شيئا يتعجب منه ولا ارتقى رقية سامية

(١) ـ الوانية المتاخرة والارقال نوع من السير . والصفر النحاس . والاضاة الماء والسعود يريد سعود النجوم . والردهة الحفرة يجتمع فيها الماء والجبهة منزلة من منازل القمر والمعنى . يقول ان كان بقى عندنا ذهن يقبل التثقيف والتلبيب فسوف ننتفع بما ترسله الينا من كتبك وفصاحتك ونتعلم منها الادب وتضئ بها أذهاننا كما يضئ النحاس ويلمع اذا قالته الشمس . وقوله وقد يرى خيال الجوزاء الى آخره يريد لا عجب ان تبعث فى نفوسنا بعض ما من فصاحتك وان يظهر فينا شئ من أدبك فقد يرى خيال الجوزاء على رفعتها فى المرآة على ضعتها وقد تفيض الردهة مما يسكب عليها من المطر النازل من منزلة من منازل القمر

بمقالٍ جامدٍ . وهمَّ باختيالٍ هامدٍ . لنشرتِ المعرَّةُ (٢) صحفَ الافتخارِ . وسحبتْ ذيلَ العظمةِ والاستكبارِ . عُجْباً أنَّ فِكرَهُ يلحظُها لحظَ الساهي الساهدِ . لا يلفظُ بذكرِها لفظَ الحامدِ العامدِ . وإنما هوَ في الرَّحيلِ عنها كجسمٍ ذي روحٍ نُقلَ من الغِرْقئ (١) إلى اللُّوحِ . وهي بعدَهُ كقسيمةِ الوسيمةِ ذهبَ عِطرُها . وبقيَ نشرُها . وإنما شرُفتْ على ماسِواها . وطالتْ عنِ البلادِ دونَ ماوَالاها . لإقامتِه بها في تلكَ الأيامِ . وإنامتِه عنْ أهلِها نواظرَ أزامِ (٣) . فعُرِفتْ عندَ ذلكَ به . ونالتْ خيرَها

---

(١) ـ يقول لو انه ذكر اسم المعرة في حديثه ولو غير مصحوب بمدح وتقريظ أو انها خطرت على باله مرة لطارت المعرة فرحا بذلك وافتخارا بأنها خطرت على باله وجاء اسمها من اقواله ولو لم يتعمد ذلك أو يصحبه بالثناء عليها

(٢) ـ الغرقئ الغلالة التي بين قشرة البيضة وبياضها وفي المثل من غرقئ البيض . واللوح الجو والفضاء . والقسيمة جوهرة العطر . والوسيمة المرأة الجميلة والمعنى . يقول ان رحيل الوزير عن المعرة وانتقاله الى بلده كانتقال الفرخ من البيضة الى فضاء الدنيا . ويقول ان المعرة بعده كقفة العطار التي نفد منها العطر ولم يبق بها الا نشره يريد ماخلفه الوزير بها من حسن أحدوثته وطيب ذكره

(٣) ـ أزام هي السنة الشديدة قال الشاعر

أعان لها الطعام فلم يضعه ... غداة الروع اذ أزمت أزام

منْ حسَبِهِ . كمَا تَنالُ كلُّ دارٍ يَحلها . وإنما المَنازِلُ التى يَنزِلُها كالشُّهُبِ الشَّامِيةِ واليمانيةِ . الموفيةِ على العشرينَ يمانيةٍ . نزَلَ بها الزِّبْرِقانُ فاشتهرَتْ . ونَسبتِ العربُ اليها كلَّ سَحابةٍ أمْطرَتْ . وكمْ فى أديمِ الخضْراءِ . منْ أشْباحٍ مُضيئةٍ زهْراءَ . اُجْتَنبها فى السيْرِ فخَملتْ ولمْ يُنسَبْ اليها قطْرُ سَحابةٍ هَمَتْ . ورَأْىُ عبْدِه أنَّ ضرْبةَ اللاَّزمِ . على المُتأدِّبِ الحَازمِ . اتِّخاذُ آثارِه عاشَ حاسِدُهُ بالخلْقِ الشَّكسِ (١) والجَدِّ المُنْعكسِ . مَشاهدَ

ويريد بالشهب الشامية واليمانية منازل القمر الثمانية والعشرين والزبرقان القمر وقوله نسبت العرب اليها كل سحابة أمطرت يريد ما تزكره العرب من قولها أمطرنا بنوء الجبهة أو الغفر . أو السماك ونحوه . والخضراء السماء . والمراد بأشباح مضيئة زهراء النجوم الاخرى التى ليست منازل للقمر . والمعنى ان المعرة . شرفت على جميع الامصار بكون الوزير حلها برهة من الزمن وكذلك كل دار يحلها تشرف على غيرها وتتميز عن سواها مثل الوزير مثل القمر الذى لما نزل فى منازله الثمانية والعشرين المعروفة شهرت ونسبت اليها العرب نزول المطر وغيرها من النجوم التى لم ينزلها هجرت ولم ينسب اليها شئ

(٢) ـ الخلق الشكس أى العسر . والجد الحظ . ويتدبرها يتخذها دارا ولا ثارتها أى لشرفها وفضلها . والمعنى يقول يجب على المتأدبين ان يتخذوا منازله التى نزلها أسواقا للادب يجتمعون فيها ويتذاكرون فيفعلون بذلك مثل مايفعل الناس من احترام الامكنة التى نزلها الانبياء والصالحون كمقام ابراهيم وهو

لِلأدبِ مَحْضورةً . ومَحافِلُ بالْمذاكِرةِ مَعْمورَة . كما يتّخِذ نَقى الخُلَفِ مَواطِئَ زَكِيِّ السَّلَفِ . مَواقِفَ يتخيَّرُها لِطَهارَتِها . ومَساجِدَ يتَدَيَّرُها لِآثارِها . وإنما فَضَّلَ الطُّوْرُ بالْكليمِ . والْمقامُ بإبْراهيمَ . ولقدْ سَمَوْنا بِمُجاورتِهِ . قبْلَ مُجاورتِهِ . سُمُوَّ الْيَثْرِبِيِّ . بجِوارِ النبيِّ . ولعلَّ المَعرَّةَ قدْ نظَرَتْ أصحَّ النَّظَرِ وفكّرَتْ فيما لا ينقَضُ من الفكَرِ . فعلِمَتْ أنهُ عِقْدٌ لا يَصْلُحُ لِمُقلِدِها(١) وسِوارٌ يرْتفعُ لِجلالَتِهِ عنْ يدِها . وتاجٌ لا يُطيقُ

الحجر الذى كان يقوم عليه حين كان يبنى البيت

(١) ـ المقلد مكان القلادة من العنق قال القائل

ضخم مقلدها عبل مقيدها

والجونة الشمس ويشرق من شرق بريقة أى غص . والذرور من ذرت الشمس أى طلعت والمحار الصدف ومفرق الجبار يريد تاج الملك . والعنانه السحابة والجالية الواضحة . والجهام السحاب الذى عرق ماءه . والدجون جمع دجن وهو الغيم والمعنى . قوله مثل ما نقل . من المحار يريد ان انتقال الوزير من المعرة الى بلده كانتقال اللؤلؤة من الصدف الى تاج الملك . وقوله ومعانيه الاولى كالشجرة بعد اجتناء الثمرة يريد انه مازال المعرة ورحل عنها بقيت بعده كالشجرة بلا ثمرة . وقوله ولم يخف علينا ان الغيث من الدجون لما قال ان المعزة بعد الوزير كالغمامة بلا ماء قال ولم يخف علينا ان ماء الغمامة كان فيها كأنه فى سجن وذلك انه لا ينتفع به الا اذا خرج من الغمامة وما دام فيها فلا فائدة منه . وقوله وان العقد لم يحلق

حَمْلَهُ مفرِقُها. وجوْنةٌ يشرَقُ بذرورِها مشرِقَها. وهوَ أدامَ اللهُ تأييدَهُ مثلُ مانقلَ منَ المُحارِ. إلى مَفرِقِ الملكِ الجبّارِ. ومَعانيهِ الأُولى كالشَّجرَةِ. بعدَ اجتِناءِ الثَّمرةِ. والصَّدَفةِ بغيرِ جوْهرَةٍ. والكِنانةِ الخاليةِ منَ السِّهامِ. والعُنانةِ الجاليةِ في اللجامِ. ولمْ يخفَ علينا أنَّ الغيثَ منَ الدُّجونِ. في مثلِ السُّجونِ وأن مَوْضعَ الزَّهرةِ أعلى العَبْهرةِ. وأن القمرَ لمْ يخلَقْ للسَّمرِ وليسَ للمُستَعيرِ أنْ يحسَبَ العاريةَ هبةً. ولا يَظُنَّ ردَّها إلى المُعيرِ مثلبةً. لكنْ شرَفٌ للصُّلوكِ. العاريَةُ منَ الملوكِ وقدْ أفادَتْ هذهِ البُقعةُ الصِّيتَ (١) البعيدَ. وانْقادتْ لها أزِمّةُ

للسفر يقول ان القمر خلق لمنافع كثيرة ولم يخلق لمجرد السمر فى ضوءه وكذلك الوزير لم يخلق لمجرد انتفاع اهل المعرة بوجوده عندهم وانما خلق للعالم أجمع ينتفعون به على وجوه شتى. وكما ان القمر لما لم يكن للسمر فهو يغيب فى بعض ليالى الشهر فكذلك لاغرو اذا غاب الوزير عن المعرة. وقوله وليس للمستعير ان يحسب العارية هبة أى ليس لاهل المعرة ان يحسبوا ان مروره عليهم وتشريفهم بالنزول عندهم برهة من الزمن اقامة ولا يجزعوا من رحيله عنهم. وقوله وان موضع الزهرة على العبهرة يريد كما ان زهرة النرجس أو الياسمين لا تنبت الا فى طرف الغصن وأعلاه ولا يكون محلها فى وسطه أو أدناه فكذلك محل الوزير انما هو مدينته التى يسكنها وليست المعرة

(١) ـ الصيت بعد الذكر ومسيرة فى الارض وأصغراه قلبه ولسانه والجد الثناء

الجَدِ السَّعيدِ . لَيالِيَ أمِنَتْها المكارِمُ عليهِ . وَاستودَعَها البَراعةَ حدةَ أصغرَيه . فظعنَ وأرجهُ مُقيمٌ . وارتحلَ وللثَّناءِ تخييمٌ . فهي كشَهرَيْ ربيعٍ سُمِّيا معَ الشُّهور . في أوائلِ الدُّهور ثم انتقلا منَ الجِدةِ إلى الشِّدة . وكانَ معهما جُماديانِ فصارتا بعدَ الجَمدِ . إلى الوَمدِ . وأبتِ الألقابُ . التغيُّرَ بمَرِّ الأحقابِ . فَنفدتِ الرُّسومُ . وخلدَتِ الوصومُ (١) ولولا جفاءُ التربةِ والاحجارِ . عن التَّخلقِ بالأخلاقِ الجَارِ . لأصبحتْ ساحتُها لِلتأدُّبِ مختارَةً . والفَصاحةُ منْ عندِ أهلِها مُعتارةً . فقدْ قيلَ إن أصلَ الطيِّبِ عندَ عبدَةِ الأبدادِ : أن آدمَ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ هبطَ في تلكَ البلادِ . ولكنْ أبَى الجُلمود . قَبولَ الطِّبعِ المحمُودِ . وعُذرتِ الكابيةُ في الهُمودِ . والإنسُ بِاجْتذابِ الخَليقةِ أخلق

والومد الجر . والمعنى انه وان ارتحل الوزير عن المعرة الى غيرها فان اسمه وذكره قيم بها وذلك كشهري ربيع فان العرب سمتهما كذلك لوقوعها اذ ذاك في أول الربيع وهو حلول الشمس برج الحمل ثم انتقل هذا الزمن الى غيرها من الشهور وبقيت التسمية لهما مع انتقال الصفة عنهما وكذلك الجمادايان

(١) – ممتاز قمن المبرة والكابية النار المغطاة بالرماد . والهمود الانطفاء وعبدة الابداد أي الاصنام وقوله ان أصل الطيب هذا من المزاعم المشهورة قال ابن الاثير في تاريخه ما نصه وقيل ان آدم عليه السلام حج من الهند اربعين حجة

وحَواسُّهم بطِلابِ الفَضيلةِ أَوْلى وأَليقُ فلوْلا تَنبهوا . وقدْ نُبهوا . وأَشْبهوا المرْئيَّ (١) إذ تَشبَّهوا وما همْ ابنُ دَايةَ . بِصيدِ الجَدايةِ . فكيفَ يلتَقطُ القَارَ بالمِنقارِ . ويسترُ القَرْواحَ بالجَناحِ أمْ كيفَ يمدُّ الطَّرافُ منَ النسْعِ . ويُقَدُّ النِّجاذُ منَ الشِّسعِ . هذا مالاَ يكونُ . ولا تسْبقُ اليه الظُّنونُ . والظلمُ البيِّنُ .

ماشيا ولما انزل الى الهند كان على رأسه اكليل من شجر الجنة فلما وصل الى الارض يبس فتساقط ورقة فنبتت منه انواع الطيب بالهند والمعنى انه لو كان للارضين والبلدان قابلية التخلق بالاخلاق الفاضلة لاصبحت ساحة المعرة موطن الادب بحلوله فيها كما أصبحت الهند موطن الطيب بحلول آدم عليه السلام فيها ولاصبح أهل المعرة أهل فصاحة وبلاغة ولكن أبت المعرة ولها العذر فانه ليس للمدائن ونحوها من الجمادات التخلق بالاخلاق الفاضلة وانما كان الاولى بالانيس الذى فيها وهم سكانها ان يتخلقوا باخلاق الوزير وصفاته فيصبحوا جميعهم فصحاء ادباء

(١) ـ المرائى المفعول من رأيت الشئ فهو مرئى . وابن داية الغراب والجداية الغزالة . والقار الاكام . والقرواح الناقه الطويلة القوائم . والطراف قبة من الادم . والنسع حزام الناقة . والنجاد نجاد السيف . والشسع سير النعل والقطب النابت شجرة صغيرة . والقطب الثابت النجم المعروف . ونسر الحافر ظفر الجواد . والنسر الطائر نجم من منازل القمر . والمعنى يقول لولا تنبه أهل المعرة وأشبهوا الوزير فى أدبه وفضله ثم قال وكيف يكون ذلك وما هم الغراب بان يصيد الغزالة فكيف يلتقط الاكام ويرفعها بمنقاره يريد ان أهل المعرة ليس لهم من الأدب حظ يسير فكيف يكون مبلغهم منه مبلغ الوزير

والخطبُ الذى ليسَ بهَيِّنٍ . تكليفُ القُطْبِ الثَّابتِ . مداناةَ القطْبِ الثابتِ . وإلزامُ نسْرِ الحافرِ . مرامَ النَّسرِ الطائرِ . وإذا غلاَ المِرجلُ(١) من عدْوِ الأرْجلِ وخلاَ الفقيرِ بالوقيرِ . فانما ذلكَ

---

(١) — المرجل القدر . والأرجل الفرس الذى فى احدى رجليه بياض وهم يتشاءمون منه يقول ان لحق هذا الفرس المشؤم الصيد فجئ به وطبخ على المرجل والوقير القطيع من الغنم يكون فيه كلبة وحماره قال أبو النجم

تنجه الحيات فى كسورها نبسح كلاب الحى فى وقيرها

يريد ان وجد عندنا خلة من خلال الأدب فليس ذلك من كسبنا وانما وجد عندنا اتفاقا كما يتفق للراعى الفقير الذى لا يملك شيئا ان يكون بين يديه قطيع من الغنم يتولاه فمن رآه كذلك فلا يحسبن ان ذلك له وانما هو شئ وجد بين يديه اتفاقا أو انه يريد ان يقول اذا وجد عندنا شئ من الأدب فهو نزر حقير كوقير الراعى الفقير والمسان جمع مسن من الخيل . والمهار جمع مهر ويريد بميدان القياس ميدان السباق والخشاش من الطير ما لا يصيد منها والغذوى يريد الصغير من الخيل . والرماء الزيادة . والعرادة اسم فرس كانت فى الجاهلية لهبيرة بن عبد مناف أحد بنى عمرو بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة وهو الذى يلقب بالكحلية والعرادة اسم للجراده وهم يشبهون الفرس بها كثيرا وله وى

وأدرك ابقاء العرادة ظلعها وقد تركتنى من حزيمة اصبعا

وقال الكلحبة فى فرسه

تسائلنى بنو جشم بن بكر اغراء العرادة أم بهيم
كميت غير محلفة ولكن كلون الصرف علق به الأديم

والذباب معروف . والقرضاب وهو السيف يسمى ذبابا ايضا والجليلة النمامة

اتفاقٌ . لا إحْقاقٌ . وغايةٌ ليسَ وراءَها نِهايةٌ . وقد ضمَّ المَسانَّ ومِهارهُ ميْدانُ القياس . وشَمَلَ الخَشاشَ وجَوارحهُ جَوُّ المِراس . فَسُبِقَ الغذَوىُّ . واقْتُنِصَ القُمرىُّ . وإنَ قيلَ فُلانٌ أديبٌ . وَفلانٌ أريبٌ . فانّ وِفاقَ الأسماء . لايمْنعُ الفِراقَ عندَ الرّماءِ العَرادة . سميَّةُ الجَراد . والذُّبابُ . سمِيُّ طرَفِ القِرضابِ وقد تُدعَى الثُّمامةُ جليلةً وبعضُ الهامةِ قَبيلةً وليسَ كلُّ مُثوِّب (١)

ويقال للثمام الجليل . والقبيلة احدى قبائل الرأس وهى القطع المشعوب بعضها الى بعض والمعنى ان وجدنا شيئ نافعمن الفصاحة فجمعنا بذلك والوزير ميدان الأدب فليس ذلك بشئ فقد يجمع الميدان الواحد بين المسن من الخيل وبين المهار ويجمع فضاء الجو بين جوارح الطير وبين خشاشه فتسبق المهار ويصطاد الخشاش فلا يشرفها ويعليها كونها جمعت مع ماهو أعظم منها فى خطة لأنها لم تكن فيها الا مغلوبة مقهورة . وكذلك ان شاركناه فى لفظ الأديب فليس لنا بمفخر فقد يطلق اللفظ الواحد مسميين متباينين فى الرفعة والانخفاض أحدهما فى الثريا والاخر فى الثرى كالذباب الذى يطلق على حد السيف ويطلق أيضا على الطير الضعيف الحقير المعروف وكذلك فرس الكلحية والجرادة يشتركان فى اسم العرادة والفرق بينهما عظيم

(١) ـ المثوب يقال ثوّاب الرجل أى أشار بثوبه وأكثر مايكون ذلك للتبشير بفتح ونحوه وقد يثوب الرجل لغير ذلك فتكون لطلب الاغاثة ونحوها كما قال

وخير نحن عند الناس منهم اذا الداعى المثوب قال يالا

مُبَشِّرًا . ولا كلُّ مُتثائبٍ مُؤَشِّراً . أعرَضَ شاوٌ لا يُتعلقُ بِنصبهِ وعنٌ أمدٌ لا يُتعبُ فى طلبهِ . وإنما يُحكمُ بِثمرِ الجبارِ لِمنْ أصلحهُ فى وقتِ الإبارِ . ويَصيدُ ظَليمَ المَقَّاء . منْ زَهدَ فى ظليم السقاء نامَ واللهِ اللاَّغبُ . وأدْلجَ الراغبُ

تسألنى أُمُّ وُهيْب جَملاَ يَمْشى رُويداً ويكونُ الأولاَ

فأصبحتُ من ليلَى الغَداة كناظرٍ مع الصُّبحِ فى أعقابِ نجمٍ مُغرب

وليسَ حسنُ الظاهرِ لِلمتَظاهرِ . ولا البَهارُ بالباهر . ومن الزُّور ادّعاءُ المَشاء للنَّزُورِ . وإنْ جُنتِ الرياضُ . في الانْواضِ . واعتمَّ العَقيقُ بالشهيقِ . فان الأبارقَ . لم تبسطْ بالنّمارقِ والفُرَىّ .

أى قال يا فلان . والمؤشر الذى فى أسنانه اشر وهو تحزيز فى اطرافها وهو مستحسن عند العرب . وقوله وليس كل مثوب مبشرا يقول ليس كل من يدعى الأدب ويتجلى بشارته يكون أديبا . والجبار من النخل ما فات مد قال القائل

سوامق جبار اثيث فروعها وعالين قنوانا من البسر أحمرا

والآبار تلقيح النخل واصلاحه . والمقاء الأرض الواسعة فظليمها ذكر النعام وظليم السقاء ابن يشرب قبل ان يروب . قال الشاعر

وقائلة ظلمت لكم سقائى وهل يخفى على العكد الظليم

واللاغب التعب . والمعنى ان الوزير فى الادب مرتبة لا يبلغ اليها أحد ولم يعمل فى الحصول عليها ما عمل الوزير ولا سار فى ادراكها مسراه بل تحلف وتوانى وهل يحظى بثمر النخل الا من لقحه وأصلحه دون غيره وهل يصيد الظباء الا من طلبها ولم يقعده

لم يفرش بالعبقرى . ونحن على شحط المكان (١). واعتراض السهوب دوننا والرعان . لا نعدم من قبله تثقيف المائل ،

عنها طلب الراحة وحب الكسل فامثل من يريد ان يكون فى مرتبة الوزير على تخلفه وعجزه فى الادب وتوانيه فى الطلب والدأب الا كمثل أم وهب . ومثل من اراد ذلك أيضا كمثل ما قال الشاعر

فأصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح فى اعقاب نجم مغرب

أى فاته الغرد ويعد عليه متناوله يعد النجوم . وقوله ليس حسن الظاهر للمتظاهر يريد ليس الحسن للمتظاهر بالحسن وانما هو لمن عنده الحسن حقيقة وطبعا أى ليس كل من يدعى الادب أديبا . وقوله ومن الزور ادعاء المشاء للنزور أى من الباطل ان يوصف الجاهل بالعلم . والمشاء كثرة الولد والنزور المرأة القليلة الاولاد ويقال جن النبت والروض اذا طال وقيل اذا أزهر . والانواص جمع نوض وهو المسيل من الغلظ الى السهل . والعقيق الوادى والابراق جمع ابرق وهو غلظ من الارض فيه حجارة ورمل وطين وثبسط تعرش والمعارق والوسائد والقرى مسيل الماء . والعبقرى البسط والمعنى انه وان وجد عندهم شئ من الادب فهم ليسوا موضعا لان يوجد فيهم نفيسه وغريبه

(١) ـ المكان المنزل . والرعان رؤوس الجبال . والمشترى هو السعد الاكبر والزهرة السعد الاصغر . ويقول المنجمون انه اذا حصل بينهما اتصال كانا سببا فى التحانب والمعنى يقول وان بعد الوزير عنا فلا يزال ينفعنا بعلمه كالمشترى والزهرة اللذان يسببان نزال الناس التحابب وان بعدا عن الناس ثم استعاذ من هذه المقالة التى أتى بها التمثيل وهى ان الزهرة والمشترى يسببان التحابب بين الناس لان ذلك من أضاليل الاوائل والمنجمين الاقدمين الذين كانوا يجعلون للكواكب تأثيرا على هذا العالم

والإرشادَ إلى المنارِ الماثلِ . بكتابِ حكمةٍ يوقدُه . وعهدِ بصيرةٍ يمهدُه . والمُشترى والزُّهرةُ وإنْ نأيا . يُبلغانِ المحابَّ منْ تولّيا . في زعمِ المُنجمينَ . وبعضِ الفلاسفةِ المتقدمينَ . نعوذُ باللهِ منْ هذهِ المقالةِ . ونستكفيهِ الإغالَ في طرقِ الجهالةِ . ولكنَّ المثلَ مضروبٌ . والخلقَ مُدبَّرٌ مربوبٌ وإنْ ضربَ (١) أرواقَ التئيّةِ بمصرَ . واستخفَّ من الأشغالِ السنيّةِ كلَّ إصرٍ . فمزالفنا بإذنِ اللهِ ممّا يرعاهُ . ومزارعنا أحدُ ما يكلؤُهُ ويتولاّهُ . فالسيّارُ الفردُ عندهمْ يشتملُ بولايتهِ على الأقطارِ المُتنائيةِ . وينتظمُ بها أقاليمَ ضدَّ المتساويةِ . وكلٌّ خالصِ السامِ . (٢) وقديمِ سُمَى

---

(١) ـ ضرب ارواق التئية بمصر أى حل مصر ونزلها . والاصر الثقيل والمزالف هى المنازل التى الريف تقرب من . والسيار الفرد أحد الكواكب السبعة والمعنى يقول كما ان السيار الفرد المنجمين يكون تأميره على الاقاليم جميعها قريبها وبعيدها كذلك السيد يرعى أهل المعرة وبخوطهم وهو بمصر

(٢) ـ السام الذهب . والسمى الصيت والشهرة والخشاشة البقية . والفراشة أصلها الماء القليل واستعيرت فى هذا الموضع . ورئق كل شئ أفضله والسرطان حيوان من خلق الماء لا صوت له . وابكا أى أقل لينا . والدراللين . والخروس هى البكر اذا وضعت البطن الاول والبكر اد وضعت كانت أقل الناس لينا . وذوات الاصوات المتنصفة يريد العجماوات . والناطقون باسل منحوفة العجم . والاسل الالسن والربوة ما ارتفع من الارض . والوبة ما انخفض

الحسام . وأخى حشاشةٍ من اللبّ يستنجدها . وفراشةٍ من التمييز يستنفدها . منذ رأى ريقَ سامه . واجتلى بالتدبّر رونقَ حسامه كالسرطانِ فى انقطاعِ الصوتِ النابس . وزحلَ فى المزاجِ القارس فعيهم أطوالٌ من رداء العروس . ووعيهم أبكمٌ من درّ الخروس فليتهم كذوات الأصوات المتنصفة . والناطقين بأسلٍ منحرفةٍ فانّ العجمة . لأسهلُ من البكمة . والحبسة . أقلُّ ضرراً من الخرسة . وتمنّي الفائت . كمحاولة إحياء الماثت . ومن يجعلُ

منها وعروبة يوم الجمعة والمعنى يقول كل أديب عندنا كان معروفا بالفطنة طائر الصيب فى الأدب لما رأى ادب الوزير بهره فطاش لبه وحبس كلامه وجمد لسانه وجسمه . ثم قال وان هذه الحالة التى اصابت ادباءنا اقبح من حالة العجماوات والاعاجم فان العجمة التى فى الحيوان خير من البكمة التى تعترى الانسان . وقوله وتمنى الفائت يقول انه لما جاء كتاب الوزير حبسوا عن الكلام وحصروا عن الاجابة عنه فحاولتهم ما فاتهم من الكلام وغاب عنهم من البيان كمحاولة احياء الماثت وكمحاولة من يجعل المرتفع منخفضا والمنخفض مرتفا والسبت جمعة وهكذا . وقوله وضائع اداء الفروض قبل دخول الاوقات يقول انه لما جاءهم كتاب الوزير عجزوا عن الاجابة عنه وحبسوا فتظاهرهم بالادب والطلاق السنتهم بالكلام قيل هذا الوقت الذى كان ينبغى اظهار الادب فيه والاقتدار على الفصاحة وتظاهرهم بعد ذلك أيضا بالادب حين مضى هذا الوقت وتفوت تلك الفرصة باطل وعبث وعمل ضائع اضياع أداء الفروض قبل دخول الاوقات والاحرام بعد مجاوزة الميقات

الربوة رُوبة . والسبت عروبة . وضائع أداء الفروض قبل دخول الأوقات والإحرام بعد مجاوزة الميقات . وإن كان ما اختلس منهم لا قيمة له في النقيمة(١) ولو إشارة اليه من أهل الشارة فارتياح اللاقطة بساقطة النقد . كارتياح الماشطة بواسطة العقد . ولا يزين لأم السمجة . مقتها حسن البهجة . ولكن تحنو عليها طول الحياة . وتحزن لفقدها عند الممات ، وجوز نحر الأفيل(٢) إذا لم يستقل بعبء الفيل وهدم سخيفات

---

(١) ـ النقيمة من قولهم وقع ذلك في نقمتي أي في نفسي وخلدي كان أصل ذلك من قولهم نقمت الشيء اذا انكرته وغضبت منه سمي الموضع الذي يقع فيه ذلك تقيمة بالمجاورة . وأهل الشارة هم الادباء الاكياس . واللاقطة الآخذة الشيء من الأرض وفي المثل لكل ساقطة لاقطة . والمعنى انه وان يكن ما غاب من كلامهم وشرد عنهم من البابهم لا قيمة له في الحقيقة الا انهم يرتاحون اليه ويعتدونه شيئا ولا عجب في ذلك فان فرح اللاقطة الفقيرة بما سقط على الارض من النقد المنثور على رأس العروس كفرح الماشطة بواسطة العقد وكذلك أم الفتاة السمجة لا تحملها محبتها للجمال ورؤيتها الحسن في الوجوه الحسان ان تقتل بنتها بل تجبها على سماجتها وتشفق عليها وتصون مهجتها

(٢) ـ الافيال الصغير من الابل . والمرماة سهم صغير . والناب الناقة المسنة والشواب النوق الفتية والغم بريد الكلام والمتجمسة قريش ومن ينتسب اليهم كبني عامر بن صعصعة وغيرهم والمعنى يقول من الجور ان يذم الناس أهل المعرة لانهم لم يبلغوا مبلغ الوزير في العلم والادب كما انه من الجور ان يقتل الجمل

الدُّور ، إذا فرَعتها ، مُنيفاتُ القُصورِ وكنْرُ المِرْماةِ لِقصرِها عنِ القناةِ ، ودفْنُ النّابِ ، إذا لم تلْحقْ بالشّوابِّ ، ولوْ ذلكَ لوَجبَ تَرْكُ النّعَمِ ، إلا ما كانَ كلاَ ونَعمْ يُخبرُ به عنِ الإرادةِ ويمنَعُ قليلهُ منَ الزّيادةِ . ولحَرُمَ إجْلالاً لِما قالَ سجْعُ الكلِمتينِ وتقْفيةُ البيْتينِ ، وقدْ كانتْ المُتحمِّسةُ فى جاهتِيّتها ، وسدَنةُ الأوْثانِ على أوّليتِها ، لا تتّخذُ بيتاً مُربعاً ، إجلالاً لِلكعبةِ وتورُّعاً وهلْ طالبُ ذلكَ سواءُ إلا كمفْنى الشّبيبةِ فى نَسجِ السّبيبةِ (١) ، ومُضيعِ السّرْخِ في التماسِ البرَمِ والمَرْخِ ، والسّحمُ ،

الصغير اذا عجز عن حمل ما يحمله الفيل وان يكسر السهم لانه اقصر من القنات ثم قال ولولا ان الامر كذلك وان المرء لا يكلف بما هو فوق طاقته لوجب اجلالا لقوله ترك الكلام بالكناية الا ما كان ضروريا لقضاء الحاجات كما تقول لا ونعم وضرب لذلك مثلا بالعرب فى زمن الجاهلية اذ كانت لا تتخذ مسكنا من بعد تعظيما للكعبة لانها مربعه

(١) ـ السبيبة هى الشقة من الثياب . والسرخ عنفوان الشباب . والبرم ثمر العضاة والمرخ شجر كثير النار والمعنى ان من يطلب الادب غير الوزير لا يحصل منه الا على شئ تافه ويكون مثله كمثل من أفنى عمره فى التماس البرم والمرخ ومن أفنى زمن الشباب فى نسج شقة من الثياب ومن فعل ذلك فقد حصل بعد الكد والكدح على شئ تافه والسحم شجر تعمل منه القسى والرشم أول ما يظهر من النبت والسحم ضرب من النبت والوحم الشهوة وأكثر ما يستعمل ذلك فى المرأة الحامل اذا اشتهت المأكولات وقد ينقل

لاَ يقطعُ الوحمَ ، والنَّشمَ لا يُحسبُ منَ الرَّشمِ ، وكلُّهمْ غيرَه يُنفقُ منْ الرأسِ مالٍ نزْرٍ ؛ ولا يحكمُ على مدِّهِ بالجزْرِ ، لكن ينفدُ الثغبُ ، بالثُغبِ ، ويفنىَ الشمعُ بخفياتِ اللُّمعِ وهمْ فى هذا الصُّقعِ (١) ، كأسْنانِ المَسارحِ ، ونواجذِ القُمْرِ القَوارحِ . تنكَّبهم

هـذا اللفظ الى الرجال قال الراجز

ازمان سلمى عام سلمى وحمى

والثغب غدير فى غلظ من الارض والثغب جمع ثغبة وهى الجرعة والمعنى قوله السحم لا يقطع الوحم يريد ان من يطلب ان يبلغ أدب الوزير لا يحصل منه على شئ يقمع شهوته أو يرضيه وقوله والنشم لا يحسب من الرشم يريد ان نسبة الوزير الى غيره كنسبة كبار الشجر الى صغار النبت وقوله ولا يحكم على مده بالجزر يريد ان الوزير بحر لا جزر له عظيم لا تنفد مادته وان غيره كجدول تفنيه الجرع أو شمع يفنيه اللمع

(١) ـ الصقع الناحيه والمسارح الامشاط ويقال للقوم المستوين فى الذم هم كاسنان المشط وهم كاسنان الحمار والقمر القوارح هى الحمر والجريض الريق الذى يغص به والقف الغلظ من الارض والخارب الذى يسرق الابل والغارب ما قدام السنام والقارب السائر الذى لم يبق بينه وبين الماء الا ليلة والربع الفصيل الذى يولد فى أول النتاج والمبع الفصيل الذى يولد فى آخره والاقتسار الاكراه وطسم وجديس قبيلتان من العرب العاربة والبائد من الابل ظهر الذى نابه والسديس أصغر منه بسنة والمعنى يقول ان أهل المعرة فى بلد قد أحاط به العدو من كل جانب فلا تصل اليهم فائدة علم ولا نكتة أدب بل تحيد عنهم كما يحيد الركب الجائر عن الطريق فهم لذلك فى حالة قد حال فيها الجريض دون القريض يريد ان أهل المعرة لاشتغالهم بقتال الروم الذين يهاجمونهم فى كل يوم منصرفون عن العلم والادب وقوله فقد أدمى الخف

الْفوائدُ تفكُّبَ السَّهمِ العائرِ . والرَّكْبِ الجَائرِ

بِناحيةٍ أما العدوُّ فنازلٌ مُطيفٌ بهافي مِثل دائرةِ المُهر

يحولُ فيها الجَريضُ ، دونَ القَريضِ . والحِذارُ ، دونَ آداء الاعتذارِ . فقدْ أدْمى الخُفّ . وطءُ القُفِّ . وذَهبَ الخاربُ ، بذِي الغاربِ ، وإنما هوَ رفقٌ ثم افْتِسارٌ . وليسَ بعدَ السَّلَبِ إلا الإسارُ فهُمْ يتوقّونَ كِفّةَ الحابلِ ويتوقّعونَ رَشْقَ النّابلِ على أن القارِبَ أخو الشاربِ والهبعَ طريدُ الرُّبعِ ما أقربَ طسْماً منْ جَديسَ . وأدْنَى البازِلَ منَ السّديسِ لاَ يزالونَ يمارِسونَ جابةً (١) تنْفِي النجابةَ نفْيَ الدّبرِ . لِلْوَبرِ . والسبعُ

وطء القف يريد انهم نهبت آبالهم فهم يمشون على اقدامهم حتى نقبت وقوله ذهب الخارب يريد ان العدو قد سلب أمتعتهم وابلهم وليس بعد هذا السلب الا الاسار وان يذهبوا فريسة له فهم يتوقعون فى كل آن ان يظفر بهم وان لم يقع لهم الهلاك بعد فليسوا منه ببعيد ثم ضرب لذلك أمثالا فقال ان القارب الذى بينه وبين الماء ليلة كانه الشارب من ذلك الماء لقربه منه . والهبع طريد الربع اى بعده قريب منه . وكذلك طسم وجديس متقاربتان . الباذل والسديس مثلهما وكلها أمثال الأشياء المتقاربة يريدبها ان الهلاك قريب من أهل المعرة وأن لم يصبهم بعد فكان قد

(١) ـ الجابية المعيشة الغليظة . والدبر جرح فى ظهر الابل ولا ينبت فى موضعه شعر . والثلل الهلاك . والقلح صفرة الاسنان . والفلح شق فى

لِابنِ الضبعُ . ويَبينُ الزّللُ . فيهمْ منْ خوفِ الثَّلَلِ . كما بانَ القَلَحُ . منْ وَراءِ الفَلَحِ . فقليلُ العلْمِ منهُمْ يُستَطْرَفُ ويُستغربُ وَلا يكادُ يعرفُ . كالشنوفِ على الأُنوفِ . والحِقابِ فى وسطِ العقابِ . والودعِ . فى عنقِ الصَّدَعِ . والفورِ . بينَ أهلِ الكفورِ . لِانَّ سالِمهمْ هامةُ اليوْمِ أوْغدٍ . وإنْ لم يكنْ ماخافَ فكأنْ قد. ولوْ رَحلوا قبلَ أنْ يُوحلوا . وَتوكلُوا على اللهِ فى المَسيرِ قبلَ أنْ يوكلوا . لنَفعَ الفِرارُ الفرارَ (١) . واستراحَ الفَقارُ .

الشقة السفلى . والشنوف جمع شنف وهو القرط . والحقاب شئ محلى تضعه المرأة على وسطها . والصدع الوعل . والفور الظباء . والكفور القرى . ويقال فلان هامة اليوم أو غد أى قرب موته . ويقال للشئ الذى قد قرب كونه كأن قد أى كأنه قد كان والمعنى ان اهل المعره فى عيشة جافية لا تؤهلهم للعلم والحكمة بل تنفى النجاة عنهم كما الدبر والوبر . وقوله فقليل العلم منهم يستطرف يريد انهم لكثرة المخاوف عندهم ووقوف الاعداء لهم بالمرصاد لم ينصرفوا الى العلم طلبه بل شغلوا بأنفسهم عن ذلك فاذا وجد بينهم من عنده شئ قليل من العلم صار كالطرفه لغرابته وضرب لذلك أمثالا بالشنوف على الانوف والحقاب فى وسط العقاب الى غير ذلك أى كما ان هذه الامور اذا حصلت كانت مستغربه فكذلك وجود ذى العلم بين أهل المعرة يستغرب

(١) ـ الفرار ولد البقرة الوحشية . والوكم أى قم والدرع ولد البقرة الوحشية أيضا ولابس الدرع الذئب . والبر القارة الصغيرة . والقند واحد اقتاد الرجل . والعتد الفرس الموثق الخلق والقالع دائرة تكون من ملبد الفرس وهى مكروهه وابن أنقد القنفذ والمعنى يقول لو أن أهل المعرة هجروها ورحلوا الى غيرها من البلدان

إلى وضعِ الأوْقارِ . وكمَ مُصابرةُ الذَّرَعِ . لابسَ الدِّرعِ . والبُرِّ .
الهرّ . وإنْ كانَ دونَ كسْبِ العتادِ . مُمارسةُ خرْطِ القتادِ . فقتدُ
المالعِ . أوْطأُ منَ المتدِذى القالعِ . والمرْقدُ . جاف على ابنِ أنقد
وإنما يشْدُو بالترنّمِ شادِيهمْ . ويغْدُو فى أُولَى الدعْوَى غاديهمْ .
بينَ أناسٍ (١) يقْظةُ أحدِهمْ أقصرُ منْ لحْظتِهِ . وسِنَتهُ أطْولُ من

قبل ان يصيبهم البلاء لنفعهم ذلك كما ينفع الفرار ولد البقرة الوحشية اذ ينجو به من الصائد وقوله وكم مصابرة الذرع لابس الدرع يقول ان مصابرة ولد البقرة على الجرى والهرب صد عنه الذئب اذ أبعده عنه فلم يبطش به وكذلك ممارسة خرط القتاد فقتد المالع اوطأ من العتد ذى القالع يقول ان كان لابد للعيش من عمل وجهد فالقيام على النوق وانقلب بها فى المجالات والتعيش من ذلك كما تفعل العرب خير واهون من القيام على ظهور الخيل لمقاتلة الروم فى الثغور . وقوله والمرقد جاف على ابن انقد يقول ان المقام فى المعرة لذلك صعب جاف

(١) — يقول أهل المعرة أناس قليلوا البضاعة فى العلم حسب أحدهم منه ان تكون له دواة محلاة وقلم مزخرف . والسمار اللبن الممذوق بالماء والمراد هنا الشئ التافه . واساف اسم صنم . والهنم التمر والسمرفة دويبة تتخذ بيتا من حطام العيدان . وعنت الارض بالنبت اذا أخرجته . والقرارة الاض المطمئنة والعرارة واحدة العرار . والضريع نبت ينبت على وجه الماء لا ينتفع به . والخطبة هى طلب الزواج . والخطبة هى خطبة النكاح . يلب يدنو . والهجر نصف النهار . والقصر آخر النهار والمعنى يقول ان اتفق لبعض أهل المعرة ان يأتى من الادب بشئ تافه ووجد من أهل بلده من يفضله و يعظمه فلا عجب فقديما سجد الرجل

سنته . وحلية الدواة . لديه أحلى الأدوات وحسن اليراعة .
أحسن البراعة . فإذا جاء بعضهم بسمار . ومارى بتفضيله مُمار .
فقد سجد السفساف . لإساف . وأهدى الهنم ، للصنم . والسرفة
تتخذ لمنفعتها الغرفة . وربما عنت القرارة . بالعرارة . وجعل
الحمار . على وجه الحمار . وليس الضريع . بالمرعى المريع . على
أن التفكير . قبل التكبير والخطبة ثم الخطبة فأما بحضرة سيدنا
بقي ووقى حتى يلب الهجر إلى ضياء الفجر . ولوب صلاة العصر

السفيه للصنم واهدى اليه الخمر. وقوله والسرفة تتخذ لمنفعتها الغرفة يقول كما ان للسرفة غرفة على قدرها تلائمها كذلك لأديب المعرة أدب على قدرها. وقوله وربما عنت القرارة بالعرارة يريد ان اتفق لأديب المعرة ان يأتى بشئ من الأدب فلا عجب فقد يتفق ان تنبت العرارة فى القرارة أى يظهر هذا النبت النفيس فى هذا المحل المنحط. وقوله وجعل الحمار على وجه الحمار مثل المعنى المتقدم وقوله وليس بالمرعى المريع أى ان هذا الأدب الذى يوجد عند ذلك الأديب هو كالضريع الذى لا ينتفع به فى رعى أو غيره وقوله على ان التفكير قبل التكبير والخطبة ثم الخطبة يقول كيف يدعون الادب وهم بعد ما حصلوا آلته وهل تكون خطبه النكاح الا بعد الخطبة وهى طلب النكاح والاتفاق عليه. وقوله فأما بحضرة سيدنا يريد اذا حضر سيدنا فما يسعهم الا التسليم بفضله والاجماع على ذلك. وقوله حتى يلب الهجر الى ضياء الفجر هذه جملة دعائية يريد بها ان يبقى الممدوح الى ان تدنو الهاجرة من الفجر دنو وقت العصر من آخر النهار وهو ما لا تكون أبدا

منَ القصرِ. فما يسعُهم غيرُ الاستماعِ. والتّسليمِ بعدَ الإجماعِ فإنْ ذكرَ لهُ أدامَ اللهُ تأييدَهُ أنّ حافرَ القليبِ (١). أنبطَ المحضَ الحليبَ. وأنّ الرّسلَ. حُلبَ العسلَ. وأنّ نجلا منْ راحٍ. ظهرَ في هجلٍ براحٍ. فعارضتَهُ اعلمُ بالمعارضةِ. وأربةُ أربتهِ أقدرُ على المناقضةِ. حسبُ التربةِ نُطفةٌ. تشفي الكربةَ. والنّاقةِ. عُلبةٌ عندَ الإفاقةِ. والجُمجمةِ النّيابةُ عنِ السّحابةِ المُنجمةِ. وذكرهُ عبدَهُ بما يُشبهُ منهُ صنيعةٌ يضيقُ عنها باعُ الشكرِ. وأبعثُ وهي منّي على ذُكرٍ. غرستِ السرورَ في سريرتي. وعلّمتِ النّفاسة

---

(١) ـ القليب البئر. وانبط بلغ الماء واستخرجه. والمحض الحليب أى اللبن الخالص. والرسل. وقوله نجلا من راح أى نبعا من خمر. والهجل من الارض سهل. والبراح المتسع. والاربة العقدة. والعلبة اناء يحلب فيه. والافاقة الراحة بين الحلبتين. والجمجمة بئر فى غلظ من الارض. والسحابة المنجمة الدائمة المطر. والمعنى يقول مخاطبا للوزيران مدحى عندك مادح ووصفى بما ليس فى من العلم والفضل فلا تصدقه وضرب لذلك جملة امثال وهى قوله ان ذكر له ان حافر القليب انبط المحض الحليب الى آخر ما قال يريد كما انك لا تصدق من يخبرك بان حافر البئر استخرج منها لبنا لا ماء وأن حالب النوق حلب منها عسلا وانه ظهر نبع خمر فى الارض فكذلك لا تصدق من يصفنى لك بالعلم فانى لست بمعونه وأهله. وقوله حسب التربة نطفة تشفى الكربة يريد انه كثير من الأرض ان يخرج عنها الماء فكيف يطلب منها فوق ذلك

نفسي. وخلّدتِ النبطةَ في خلدي إلى أنْ أمسيَ خبيَّ الرّامسِ (١)

---

(١) ـ الى ان أمسي خبي الرامس أي الى أن أقبر. والرامس الدافن. ويقال لقي فلان هندا الحامس اذا مات. والشجي الذي يناجي بالقول أي يراجع فيه على قرب مكان. وهضبت حسي من قولهم هضبت السحابه اذا أمطرت. وبغش من قولهم بغشه المطر اذا اصابه منه شئ ليس بكثير. ونسيسي بقية نفسي. والاريحية خفة تدرك الانسان اذا فرح. والعرية الريح الباردة. والجبوب الارض الغليظة. والخبر المستور. والسمة اثر الكي. والقسمة الوجه. والاشر البطر. والملاطس جمع ملطس وهي فأس تكسر بها الحجارة. والمعاطس الانوف والهكران الناعس وانتشيت سكرت. والمثل السكر والمعنى يقول ان مدحك لي أيها الوزير نعمة منك يضيق عنها شكري ويقصر عن نعتها كلامي فقد ملأت قلبي سرورا وأودعت صدري حبورا وانهضت حسي وانعشت نفسي وادخلت منها اريحيه حملتني على الاعجاب بأمري وأمرتني بمجاوزة قدري. ويقول حيث أن الاريحية مشتقة من الرياح وان الرياح من شأنها ان تهيج ما مرت عليه من رمل ونقع فلا جرم أن هيجتني وحركت ساكن نفسي، ثارت العجب والفخر الكامن في رأسي. وقوله حتى عاتبني الضمير. يريد انه لما حصل له ذلك عاتب نفسه على هذا البطر. وقوله طالما عصف النسيم فقصف يريد ان الشئ اذا تجاوز حده ضر. وقوله لن أكون كالغبار ثار من الملاطس يريد لن أضع نفسي في موضع لا أستحقه. وفي اللزوميات

قد يرفع الله الوضيع بنكبة ... كالنقع زار معاطسا بملاطس
فاذهب لشأنك في الأمور ولا تبت ... كالنكس يجنح من حذار العاطس

وقوله اسكران انا أم هكران. يريد ان الاريحية لما جعلته يرى نفسه بالمنزلة العليا والمرتبة السامية التي كانت فوق أمانيه وآماله قال لا بد أن أكون قد سكرت أو حلمت حتى رأيت نفسي بهذه الحالة التي هي فوق قدري ومنزلتي وذلك

ونجيّ هندِ الأحامسِ. هضبَ حتّى بعدَ مانضبَ. وبنشِ نسيسى وقدْ نسّ فانتعشَ. وعرَتْنى الأريحيّةُ. المشتقّة من الرّياحِ العريّةِ. فملأتِ الصدْر. وأمرتنى بمجاورةِ القدْرِ. لانّ الجَنوبَ. تُهيجُ نقْعَ الجَبوبِ. والشمال. تُحرّكُ ساكنَ الرمالَ حتى عاتبتُ الضّميرَ. والتفتُّ إلى السرّ الخميرِ. فقلْتُ السِّمة. فى القَسمةِ. أزْينُ منَ الأشرِ للبشرِ. وطَلما عصفَ النّسيمُ فقصفَ. ولنْ أكونَ كالغبارِ ثارَ منَ الملاطسِ. فزارَ المعاطسَ. أسكْرانُ أنا. أمْ هكْرانُ. إنْ كنتُ انتشيتُ بالثّملِ فالثملُ يقوّى الأملَ. أوْ أغفيتُ فالوَسَنُ. يرى الحُلْمَ الحسَنَ هذا معَ إحاطةِ اليقينِ أنّ الغذَمة (١) لاتُشدُّ منها الوذْمةُ. وأنّ البرقَ لايستحقُّ كُسوَه

ان السكران يرى نفسه أكبر الناس كما قال

شربتُ الخمرَ حتى خلتَ انى أبو قابوس أوعبد المدان

وقال آخر

اذا ماانديمى علّنى ثم علّنى ثلاث زجاجات لهن هدير

خرجتُ أجرّ الذيلَ تيها كأننى عليك أمير المؤمنين أمير

والنائم ربما يرى نفسه قد صار ملكا وسلطانا واستتبع حاشية واعوانا

(١) الغذمة واحدة الغذم وهو ضرب من البت . والوذمة واحدة الوذم وهى سيور تشد فى عرى الدلو ثم تعقد فى عراقيها . والبرق الحمل .

السرَقِ . وإنَّ البديعَ . لاَ يُملأُ منْ رِسْلِ الصديعِ . تزيدُ المرارةُ

والسرق شقق من الحرير . والبديع السقاء الجديد . والرسل اللبن . والصديع القطيع من الظباء . والمرارة واحدة المرار وهو ضرب من النبت مر . والمقر الصبر . والشقر شقائق النعمان والنقال ضرب من سير الخيل . والبرير ثمر الاراك وان اكلته الظباء تسود افواهها . والفرير الظبي الفتي . والنؤور دخان الشحم وكانت النساء تستعمله في الوشوم وتسويد اللثات . والنوار الظبية النفور من الوحش . وصوار الطيب العطر . والصوار قطيع بقر الوحش . والاكثم المقطوع الانف . وشداد بن عاد هو باني ارم ذات العماد . وعاقر الجياد هو سليمان عليه السلام قال تعالى (اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق) . والبدي العجب . واليدي الواسع . والعضد ما يقطع من الشجر والخضد ما يؤخذ من أطراف العيدان الرطبة والمعنى يقول قد أخذني الاعجاب بنفسي مع علمي بان الغذمة لا تشد من الوذمة يريد مع علمي باني لا أصلح أبدا لبلوغ درجة الفضل والعلم . وقوله تزيد المراره بسقيا المراره أي ان هذا النبت المر كلما سقي الماء العذب نما وطاب وحيث ان طبيعته المرارة فهي تزيد فيه كلما طاب ونما ويريد بهذا ان طبعه غير قابل للفضل فكلما زاد طالبه زاد بلادة وخلوا منه . قوله وري المقر لا يخلع عليه لون الشفر يقول ان سقي هذا البيت وتعهده لا يغير لونه وتعهده لا يغير لونه حتى يصير كلون الشقيق ويريد به الغرض المتقدم ذكره . وقوله ومن أناحتي يصفني بالنقال يريد من انا حتى يصفني الوزير بالتقدم في العلم والادب ويشبهني بكبار العلماء وفحولهم ويزنهم بي . وقوله البرير يسود فم الفرير يريد ان ظبي الفلا انما يسود لثاته بأكل هذا النبت البري لا بالنؤور الذي تستعمله النساء في تسويد اللثاة لاستحسان العرب ذلك فان ذلك ارفع من قدره ولا تصل يده اليه

بسُقيا المُرارةِ . ورِيُّ المَقرِ . لا يَخلعُ عليه لونَ الشَّقرِ . ومنْ أنا حتى يَصفني بالنّقالِ . ويَزِنَ بي الثِّقالَ . البريرُ يُسوِّدُ فمَ الفريرِ وأنّى بالنوُّرِ للنوار، وصوارِ الطّيبِ لِلصوارِ ، هل أُدَبِّي في أدبه إلا كالقطْرةِ في المطرة ، والنحلةِ ، عندَ النخلةِ ، وإنما صاحبُ الدّرهمينِ ، غنيٌّ عندَ صاحبُ الدرْهمْ ، والأفطسُ أشمُّ في تخيُّلِ الأكشمِ ، فأما شدّادُ بنُ عادٍ ، وعاقرُ الجيادِ ، فالبدىُّ فضاقَ توَهُّمها الثرآءَ ، اليدىَّ ، عندَ جالبِ العضدِ ، وبائعِ الخضدِ فضاقَ ذرْعى في جزآءِ ماتطوّلَ به ضيقَ ذرْعِ النملةِ ، باتخاذِ الشملةِ (١) ، والحِمنانة بِثقْبِ الجُمانةِ ، فلَيتهُ أدامَ اللهُ عزَّهُ أطلعَ

يريدان أدب المعرى أدب يسير على قدره يناسب حاله لا كادب الوزير وفضلاء الناس فان ذلك لا تصل يده اليه كما لا يصل الغلبي الى النؤور ولا الصوار الى العطر. وقوله وانما صاحب الدرهمين يريد انى اعداد يما بالنسبة لاهل المعرة لا بالنسبة للوزير وامثاله . وقوله أما شداد بن عاد يقول أما هذان العظيمان فمن العجب توهمها الثروة والغنى عند من يبيع الخضد وبجانب العضد.

(١) الشملة كداء صغير . والحمنانة الصغيرة من القراد . وجنين السوداء بخفية سوداء بخفية سواد القلب. وثبير جبل . والعثير للغبار . والعبير الزعفران وربق من قولهم وربقت اليهم اذا جعلت فى اعناقها حبلا ويريد انه جعل الاحسان فى عنقه كالحبل او لطوق ومنه قول ابى الطيب ومن جعل الاحسان قيد تقيدا. ويقال كان ذلك سدى اى ديدنى يديران اباه قدم اليه من الافضال ما كان نشره واذاعته فى

من عبدهِ على كنينِ الاعتقادِ ، وجَنينِ السّوادِ ، فيعلمَ ، أنّ الرُّوعَ ، وجوانحَ الضلوعِ ، مفعمةٌ لهُ بالإعظامِ ، مترعةٌ بمحبته إتراعَ الجامِ ، لا لانهُ جعل حصانى كثبير ، وخلطَ عثيرى بالعبير ولا لانّ سيدَنا الرّئيسَ الاجلّ والدهُ ، أدامَ اللهُ سلطانهُ سبقَ منَ الإفضال بما ربق ، وقدّم منهُ ما كانَ نشرهُ السّدَمَ ولكن لما أوتى أقاليدَ الحوارِ ، ونطق بفُرودِ حضارِ ، وعلمتُ أنهُ فى صاغيةِ الادبِ ، كتبّعٍ فى طاغيةِ العربِ ، لهجتُ بحُبهِ لهجَ السُّوقةِ بحُبّ المليكِ الرُّوقةِ ، إذا أخذَ بالفضلِ ، وحكمَ بالقضاء الفصْلِ ! ونصحتُ لهُ نصْحَ الهُدْهدِ لسُليْمانَ ، وشيّعتُ ماأذكرُ من نبله بالايمانِ ، أصِفُ وكلُّ وصْفى صحيحٌ ، وأحلفُ وحلفى تسْبيحٌ ، حتى استجهلنى الذى لايعلمُ وتكلمَ فى تضْليلى من تكلمَ ، لأنى ما اقتنعتُ بتفْضيلهِ على الأحداثِ ، دونَ سكانِ الأجداثِ ، ولا غلّبتهُ على الغابرِ (١) دونَ الكابرِ ، ولكن

الناس عمل المعرى وشغله مدة حياته . والاقاليد المفاتيح . والحوار مصدر حاورت أى راجعت القول وفرود حضار كواكب وجضاسم كوكب يشبه بهيل قال الشاعر

أرى نار ليلى بالعقيق كأنها حضارا دا ما اعرضت وفرودها

وصاغية الادب أى أهل الادب . والسوقة عامة الناس . والروقة الشاب الحسن

(١) الغابر الباقى . ووجبت يريد حقرت واسقطت . والشخير يريد به الحمار

وجَبْتُ الشَّعِيرَ ، ورجبتُ الطَّرْفَ الأخيرَ ، وليسَ النصرُ ، بقِدَمِ العصرِ ، ولا التَّجويدُ ، بذهابِ أبدِ الأبيدِ ، الرَّوِيُّ بعدَ التوْجيهِ ، وأخْدَرُ أقدَمُ منَ الوَجيهِ ، وإنْ كانتِ السِّيَرُ ، بغيرِ غيرِ . والخبرُ فاقداً لِلْخَبَرِ فالحبةُ بعْدَ الحِبَّةِ . والضياءُ تالى الكُهْبةِ وما

ورجبت عظمت . والطرف الفرس . والتجويد تصيير الشئ جيدا وإبد الابيد أى طول الزمان . والروى الحرف الذى تبنى عليه القصيده كالميم والدال وغيرهما من الحروف . والتوجيه ماقيل ذلك الحرف الشعر المقيد كقول الخرنق

سلام الاله وريحانه ورحمته وغيوث دره

فالراء الاخره هى الروى وفتحة الراء هى التوجيه . واخدر حمار أهلى توحش فنزا على الاتن الوحشية فنسب اليه حمير الوحش . والوجيه فرس من خيل العرب . يريد بهذا ان الفضل ليس بقدم الزمان وانما هو بقيمة الانسان

وضرب على ذلك مثلا بالوجيه الذى هو فرس جاء فى زمن بعد اخدر على أنه افضل منه بقصر فضل الفرس على الحمار والحبر من الوشى ويريد به الكتب فى الاخبار . والحبة يريد حبة القمح والحبة بذور العشب مما لا يزرع وانما ينبت بالطبع . وقال بعض قلة الاخبار ان القمح لم يكن يعرف فى الدهر الاول . وقال بعضهم ان الله خلق الحيوان غير الناطق وخلق له النبات ليرعاه ثم خلق الناطقين فأنبت لهم الحبوب كالحنطة والشعير ونحوها والى هذه الروايات أشار المرى بقوله وان كانت السير بغير غير والخبر فاقد الخبر يريد ان صدق المؤرخين فيما قالوه فقد كان الشعب النابت من نفسه متقدما فى الزمن على القمح الذى هو من أنفس الانبتة وأنفعها فلم يضره تقدم غيره عليه فى الزمن أن يكون هو أشرف منه . وقوله الضياء تالى الكهبة الكهبة الظلمة ويشير بذلك الى ماينقله بعض أصحاب القياس من أن النور حدث بعد الظلمة

جحدَ أحدٌ ضُحاهُ . ولا وحىَ (١) مخلوقٌ مثلَ ماوحاهُ . ولـكنْ للهجِ . بالفارطِ لهجٌ . والإحادةُ عنِ العادةِ . تخلطُ الْمورَ بالتأمور . وتُباشرُ ظلامَ اللُّوبِ . بظلامِ القلوبِ . وقدْ أنكرَ

---

(١) ـ ووحى أى كتب . والمور التراب والتامور دم القلب . واللوب جمع لانه وهى الحرة الارض التى تركبها حجارة . سود . واللات طاغوت كان بالطائف لثقيف . والعزى صنم . والافق جمع أفيق وهو الاديم مادام فى الدباغ والسديم الضباب . واليافع الغلام المرتفع . ربنافع صفة له . والهم الشيخ . والمدرهم الساقط من الكبر . والزارف الزائد والمقسئن الذى قد اشتد وكبر يدان هؤلاء الاربعة وهم اليافع والهم والزارف فى السن والكهل أحد رجلين والمعنى يقول قد فضلت الوزير على المتقدمين ولى الحق فى ذلك فانه لم يأت أحد منهم بمثل ما أتى به الفضل والعلم . وان رأى بعضهم غير ما رأيت فليس ذلك لانه ينكر فضل الوزير الباهر ولـكن تلك عادة الناس فى شغفهم بالقديم وتفضيله على الحديث كما فضل الجاهلية دين النبى صلى الله عليه وسلم ، وقوله الاحادة عن العادة يقول وحمل الناس على أن يحيدوا عما القوه واعتادوا عليه أمر صعب تتكدر له نفوسهم وتظلم منه قلوبهم بل يقاتلون دونه حتى يراق دمهم فيختلط بالتراب وقوله فلم افتأ أصبغ الافق بالشفق يريد لم افتأ اجهد نفسى فى عمل شاق مستحيل الحصول اذ الافق لا يصبغ بالشفق . وقوله من أهل الجهل سالم أى لا يرى ما يراه أهل الجهل والمعنى انه مازال يثنى على الوزير ويثبت فضله على المتقدمين والمتأخرين رغم من المنكرين حتى أصبح الناس مجمعين على فضله فأولوا العلم عرفوا فضله بالعلم وقادهم الجاهلون فى ذلك فعرفوا فضله بالتقليد وهذا من قول البحترى

وذوو الفضل مجمعون على ... فضلك من بين سيد ومسود
عرف العالمون فضلك بالعلم ... وقال الجهال بالتقليد

منْ أعظمَ العُزّى واللّاتَ . ماجاء به محمدٌ صلى اللهُ عليه وسلمَ منَ الآياتِ . فلم أفتأ واللهُ شهيدٌ أصبغُ الافقَ بالشفقِ . وأدْبغُ الأديمَ بالسَّديمِ . حتى أصبحَ اليافعُ النّافعُ . والهمُّ المدْرهمُّ . ومنْ بينهما من وارفٍ فى السنّ . وكهلٍ مقْسئنٍّ . أحدَ رَجلينِ ، إمّا عالمٌ . فهو منَ الجهلِ سالمٌ . وإما بليدٍ . أهتدى بالتقْليدِ وهوَ أدامَ اللهُ قُدرتهُ الفرْعُ الذى نبعَ منْ أصلٍ زاكٍ . فسمقَ (١)

---

(١)- سمق علا والقوم كبار اللؤلؤ أى حفظ كلا ما مثل الدر . والضب الحلب بكلتى اليدين . والآفن الحالب الحاذق الذى يستقصى اللبن فلا يدع منه شيئا فى الضرع . والعب الشرب . والصافن الفرس يصفن وهو الذى يقلب سنبك حافر و يقوم على ثلاث و ربما قالوا الصافن القائم قال الشاعر

ألف الصفون فما يزال كأنه ... مما يقوم على الثلاث كسيرا

والا هواه الا لقاء ، والرادس رمى الحجر فى حوض الماء ليعلو الماء والقادس حجر يقسم به الماء بين الابل فى الحوض كتقاسم الناس بالحصاة يريد لا روء ابال القادس وللامة الدرع والزرد الخلق وللقرد جمع قردة وهى قطعة من السحاب صغيرة والمعنى ان هذا الوزير حفظ منذ صغره ملح النظم والنثر الذى أجاد حوكه وصناعته الصفحاء من المتقدمين والمتأخرين وقوله ولم يزل ضب الافن لعب الصافن يريد نهم نظموا هذا النظم فجاء هذا الوزير وحفظه فكأنما جعل له ونظم من أجله كما ان الصافن يشرب اللبن الذى يحلبه الآفن لاجله . ومثل هذا قوله واهواه الرادس لا رواه القادس وقوله حتى التأمت اللامة من الزرد يقول انه ما زال هذا الوزير يغذى بلبن العلم ولمعرفة شيئا فشيئا وقطعه فقطعه حتى تم علما وحكمة كاللامة التى يتم شكلها من مجموع خلقها الصغار

إلى السماكِ وحفظَ النُّومَ . قبلَ أنْ يلفظَ بالمكتوم . ولم يزلْ ضبُّ الآفنِ . لعبِّ الصَّافنِ ، وإهواءِ الرّادسِ . لإرْواءِ القادسِ . حتى التأمتِ الآلامةُ منَ الزَّردِ . وتألّفتِ الغمامةُ منَ القَرَدِ (١) ولقدْ هممْتُ باستْفادِ حضرَتِهِ البهيّةِ منْ بدائعِهِ مايفضلُ المالَ ويكونُ الجمالَ . فعدانى عنْ ذلكَ إعظامى له واستحقارى نفسى . وأرْعوَتْ بى الهيبةُ إلى إرمامى وكفّى . وأبَى اللهُ أنْ يكونَ التفضُّلُ إلاّ منْ قِبلِهِ . فوعدَ التَّشريفَ بما سَنَحَ منَ المنْثورِ والمنْظورِ . فللقلوبِ إلى وعدِهِ هِيامُ الظّاميةِ . إلى النطفةِ الطّاميةِ ولا تزالُ تقْتضيناهُ اقْتضاءَ المُدنفِ العافيةَ والْبيتِ القافيةَ ومنْ للمُعفرِ بالذفْرِ والقفْرِ بإلْمامِ السّفْرِ . وأقدمْتُ على خدْمةِ حضرَتِهِ بالمكاتبةِ لأُنهيَ إليْها ماأنا عليهِ لا تكثُّرا برَصْفِ المنْطقِ عندَهُ وهلْ أبلغُ أنْ أدْعَى في تأليفِ القوْلِ عبدَهُ

---

(١) ـ أرعوت رجعت . والارمام السكون . والعفر التراب والذفر الرائحة الطيبة . يقول ان الوزير وعدنا ان يرسل الينا جملة من نظمه ونثره فقلوبنا طامحة بهذا الوعد وهى تطالبه مطالب المريض العافية وطلب البيت القافية اذ لا يتم الا بها وقوله ومن للمعفر بالذفر اى للتراب ان يكون له ريح طيب واى لنا ان يكون عندنا نظم الوزير ونثره

وقد تقبل صلاة الأمي . ويسمع دعاء الأعجمي . ونقده أدام الله تأييده . يكبر عن تصفح أمري . وتجاوزه يسترزلى وعثرى لأن المدية (١) . لا تصل إلى ضب الكدية . إلا بعد التبريح . بذوات التسريح . والإتيان على مال الفتيان . والله أستجير من كلمة ، كطوق الحمامة ، يحسب لها كالزينة . وكأنه من حداد الحزينة . نقد حليتها بعبقر . وخليتها ترعد من القر . من دونها يظهر الضفدع تحت الشبدع . ويحكم بالجلسام على الأجسام . والعناية . بجارم الجناية . تمنع الرواجب من

---

(١) المدية السكينة والكدية الارض الغليظة . والتبريح من قولهم يرح به اذا يضع به أمرا شاقا والتسريح من قولهم سرحت الغنم أو الابل اذا رسلتها فى الرعى والمعنى يقول ان الوزير يكبر عن انتقاد مثلى لان فى أقوال العلماء والقضلاء شغل عن البحث والتمحص فى كلامى وضرب لذلك مثلا بان الرجل لا يأكل الضب الا اذا أتى التسريح التى هى الذوق والغنم فأفناها والحمامة والعبقر البرد . والقفر البرد والضفدع شئ يظهر تحت اللسان والجلسام البرسام والرواجب يطلون الأصابع وظهورها والمعنى يقول بستجير من كلمة أى قصيدة أو رسالة مثل مافيها من زينة الصناعة اللفظة والمعونة كطوق الحمامة الذى هو بحسب انه من الزينة وهو بالحداد أشبه لانه أسود ولانها دائمة النوح ويقول ان مافيها من الحلى والزينة انما هو بمنزلة البرد بفتح الراء الذى يشبه اللؤلؤ وبينهما بون بعيد فى القيمة وانها ترعد من القر حياء من ذلك ثم يقول ان من أتى بمثل هذه الرسالة يحكم عليه بانه مبرسم يهذى ولكن العناية تمنع بت هذا الحكم

البتّ بالحكمِ الواجبِ وأتبع قولى لما مَضى . وأشيّعه اذا انقضى . بأن أقولَ إنْ كنت أوطأت (١) نفسى فى تفضيلهِ عِشْوةً أو بغَيت على إظهارِ الحقّ رِشوةً فمُنيت بالحاصبِ . والعذابِ الواصبِ . ليلُ الخرصِ . أنعم من ليلِ المتخرّصِ . ونهارُ الكاذبِ أبأس من نهارِ العاذبِ . وغِناى فى تقريظهِ عن المينِ . ومساواةِ القينِ . غِناءَ الوصيفِ . عن لُبسِ النّصيفِ . والغلامِ . عن الاختضابِ بالعلامِ وأنا على اسهابى (٢) كخابطِ الظلماءِ . وباسطِ اليدِ الجذماء . ولو جِئت من الرزقِ بكرٍّ . ما كافأت على الفريدة منَ الدُّر . وليسَ سِرب القطا وإن كثرَ بقاومِ البازى ولو لطف

---

١) يقال أوطأته عشوة اذا غررته وغششته . والحاصب الريح التى تحمل الحصباء والواصب الدائم والخرص الجائع الذى يجد البرد والمتخرص الذى يكذب ويفترى والعاذب الممسك عن الطعام والشراب والفين حداد يضربون المثل بكذبه والنصف الخمار والعلام الحناء

(٢) ـ الاسهاب الاكثار من القول والجذماء اليد المقطوعة والزرق ضرب من الخرز لا قيمة له والكر مكيال ومواهاة مفاعلة من وهى الشى أوهيته اذا كسرته أو خرقته أو فعلت به فرلا يضعفه وعطالة اسم جبل والعنوق جمع عناق العناق لانثى من ولد المعز قبل استكمالها الحول وجرباء العيوق هى السماء والعيوق اسم نجم والنعائم الشاردة هى التى فى القفار والنعائم الصادرة والواردة هى مازال للقمر والثمد الماء القليل

وصغرَ . ومنَ الغَباوة مباهَاة الشمسِ بسراجٍ . ومواهاة عَطالةَ بالزُّجاجِ . وانّ أدبي لينْظر الى أدبهِ نظرَ جرْباء العنوقِ . الي جرباء العيُّوقِ . وأينَ الماءُ . منَ السماء . وموْقع السيْلِ . من مَطلع سهيْلٍ . والنّعائم الشّاردَة . من النعائمِ الصادرَة والواردَة . وتاللّه أساجِل بشمَدى بحْرَه . ولَنْ يهلكَ امرئٌ عرفَ قدرَه والسلاَم

﴿ فيما اخترناه من شعر أبي العلاء المعرى ﴾

قال أبو العلاء

عَلِّلانى فإنَّ بِيضَ الأَمانى ... فَنِيتْ والظلامُ ليسَ بِفانى

يقول تطاول ليلى ففزعت الى احاديث النفس ومخادعتها بالامانى فمضى ذلك ولم يغن الليل

إنْ تَناسيتُما ودادَ أناس ... فاجْعلانى منْ بعضِ منْ تذكرانِ

رُبَّ ليلٍ كأنهُ الصبحُ فى الحسنِ وإنْ كانَ أسودَ الطيْلسانِ

قدْ رَكَضنا فيه إلى اللهْوِ لما ... وقفَ النجمُ وَقفةَ الحيرانِ

كمْ أردْنا ذاكَ الزمانَ بمدْحٍ ... فَشغلنا بذَمِّ هذا الزمانِ

فَكأنى ماقلتُ والبدْرُ طفلٌ ... وَشبابُ الظلماءِ فى عنفوانِ

أى لما ذممت العيش فى هذا الزمان وانقضى طيب العيش بانقضاء ذلك الزمان صرت كأنى لم اقل رضاء بذلك الزمان ليلتى هذه عروس من الزنج وحال البدر فى تلك الليلة انه طفل أى هو فى اول الشهر هلال بعد لم يبدر وشبه ظلمة الليل فى العنفوان اى فى اوله لم يقتحم بعد غمرة الليل

ليلتى هذهِ عرُوس منَ الزنجِ ... عليها قلائدٌ منْ جمانِ

هذا البيت مقول كأنى ما قلت أى كأنى لم اقل فى وصف تلك الليلة هى عروس زنجيه

هرَبَ النوْمُ عنْ جفونى فيها ... هرَبَ الأمنُ عن فؤادِ الجبانِ

اى زال عنى النوم فى تلك الليلة لما دفعت اليه من السرى فيها

وَكأنَّ الهلالَ يهوَى الثريا فهما للوَداع معتنقانِ

قالَ صحبى فى لجتينِ منَ الحندِس وَالبيدِ إذْ بدَا الفرْقدَانِ

يقول قال أصحابى حين تحيرنا فى بحرين ظلمة الليل والبرية

نحنُ غرْقى فكيفَ ينقذُنا نجمانِ فى حوْمةِ الدُّجى غرقانِ

وَسهيلٌ كوَجنةِ الحبِ فى اللوْن وَقلب المحبِّ في الخفقانِ

مستبدًّا كأنهُ الفارسُ المعلمُ يبدُو معارضَ الفرسانِ

يسرعُ اللمحُ فى احمرَارٍ كما تسرعُ فى اللمحِ مقلةُ الغضبانِ

ثمَّ شابَ الدُّجى وخافَ منَ الهجْرِ فغطى المشيبِ بالزعفرانِ

وَنضا فجرهُ على ذمرهِ الوَاقع سيفاً فهمَّ بالطيرانِ

وَبلادٍ وَرَدْتها ذَنبَ السرحانِ بينَ المهاةِ والسرحانِ

أى وردتها وقت الصبح

وعيونُ الرِّكاب ترْمقُ عيناً حوْلها محجرٌ بلا أجفانِ

ترمق عينا اى عين ماء

وعلىَ الدَّهر منْ دماءِ الشهيدَين علىّ ونجلهِ شاهدانِ

فهما فى أوَاخرِ الليلِ فجران وَفى أوْلياته شفقانِ

ثبتا فى قميْصهِ ليجىءُ الحشرَ مستعديا إلى الرحمنِ

وقال أيضا

غيرُ مجدٍ فى ملتى واعتقادى نوْحُ باكٍ ولاَ ترنمُ شادِ

وشبيهٌ صوتُ النَّعى إذا قيس بصوت البشيرِ فى كل نادِ

يقول اذا نظر المرء الى حال الدنيا وسرعة زوالها يستوى عنده النعى بالميت أو البشارة بالمولود اذ مصير المولود الى الفناء

أبكتْ تلكمُ الحمامةُ أمْ غنت على فرْع غصنها الميادِ

صاحَ هذى قبورنا تملأ الرَّحب فأين القبور من عهد عادِ

خَفف الوطأ ما أظنُّ أديمَ الأرض إلا من هذهِ الأجسادِ

وقبيحٌ بنا وإن قدُم العهدُ هوان الآباءِ والاجدادِ

سرْ إن استطعت فى الهواء رويداً لا اختيالاً على رفات العبادِ

ربَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحك من تزاحم الاضدادِ

ودَفين على بقايا دفينٍ فى طويل الأزمان والآبادِ

فاسأل الفرْقدَين عمنْ أحسا من قبيل وآنسا من بلادِ

كمْ أقاما على زوال نهار وأنارا لمدلج فى سوادِ

تعب كلها الحياةُ فما أعجبُ إلا من راغب فى ازديادِ

إنَّ حزناً فى ساعة الموتِ أضعافُ سرور فى ساعة الميلادِ

خلقَ الناسُ للبقاء فضلتْ أمةٌ يحسبونهم للنفادِ

يقول ان الناس خلقوا للبقاء فى الدار الآخرة دار الحياة والبقاء ومن ظن انهم خلقوا للفناء والنفاد فقد ضل

إنما ينقلونَ من دارِ أعمال إلى دَارِ شقوة أو رشادِ
ضجعةُ الموت رَقدةٌ يستريحُ الجسمُ فِيهاوالعيشُ مثل السهادِ

وقال ايضا

ولقدْ ذَكرتك يا أمامة بعدَما نزل الدَّليل إلى التراب يسوفه

ساف الدليل التراب اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد يستدل بروائح أبوال الابل

وَالعيسُ تعلنُ بالحنين إليكمُ وَلغامها كالبرْسِ طارَ نديفُه
فنسيتُ ما كلفتنيه وَطالما كلفتنِي ما ضرَّنى تكليفهُ
وَهَواك عنّدِى كالغناء لأنه حسن لدَىَّ ثقيلهُ وَخفيفهُ

وقال أيضا

لا تطويا السر عنىَ يوْمَ نائبة فإنَّ ذَلكَ ذَنب غير مغتفرِ
والخلُّ كالماء يبدى لى ضمائرهُ معَ الصفاء وَيخفيها مع الكدر

وقال ايضا

يممتهُ وَبودَى أننى قلم أسعى إليه وَرَأسى تحتى الساعى
علىَ نجاة منَ الفرْصادِ أيدَها رب القدُوم بأوْصال وَأضلاع

اراد سفينة متخذة من شجر الفرصاد . ورب القدوم يعني النجار
وقال ايضا يمدح بعض الشعراء

ردت لطافته وحدةُ ذهنهِ وحشَ اللغاتِ أوانساً بخطابهِ

اراد بوحش اللغات الالفاظ الغريبه البعيدة عن الاستعمال اى انه للطافة طبعه وحدة ذكائه يرد الالفاظ الوحشية المهملة انسيه مستعملة يعني لحذقه يستعمل اللغة الغريبه فيقربها من الافهام بحيث تألفها الطباع

والنحلُ يجني المرَّ من نوْر الرُّبا فيصيرُ شهداً في طريق رضابه

اى ان غريب اللغات و وحشيها يصير باستعماله مألوفا للطباع انسا لها كما ان النحل يجني الازهار المرة من الاكام فيأكلها فتصير حلوة في مجاري ريقه اى ان المر بمصاحبة النحل تصير شهدا فكذا الوحش من اللغة يصير آنسا باستعماله

ومن منثور أبي العلاء في مدح شاعر قوله لا اعدم الله الشعراء ارشادك ولا الملوك انشادك فلو كان للقريض ولد لكنته ولو سكن بيت الشعر احد لكنته

وقال أيضا في وصف الدرع

وهنتُ قميصي عندهُ وهو فصلة من المزْنِ يعلى ماؤها برمادِ

اراد بالقميص الدرع

أتأكلُ درْعي انْ حسبتَ قتيرَها وقدْ أجدبتْ قيسٌ عيونَ جرادِ

أكنتَ قطاةً مرَّة فظننتها جنى الكحصِ ملقى في سرارةِ وادِ

الكحص نبت وجناه حبه

فليستْ بمحضٍ ترْتغيه مبادراً ولاَ بغديرٍ تبْتغيه صوَادى

ترتغيه أى تأخذ رغوته يقول ليست هذه الدرع لبنا تشربه

إذَا طويتْ فالقعبُ يُجمعُ شملها وَإنْ نثلتْ سالتْ مسيلَ ثمادٍ

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل يقول اذا طويت الدرع صغر حجمها حتى صار القعب يسعها وان نشرت ولبست سالت على البدن كالماء

وما هىَ إلاَّ رَوْضةٌ سدِك بها ذُبابُ حسامٍ فى السوابغ شادِ

سدك بالشئ أى لزمه

وقال ايضا

دَع اليرَاعَ لقوْم يفخرُون به وبالطوالِ الرُّدينياتِ فافتخر

فهنَّ أقلاَمكَ اللاتى إذا كتبتَ مجداً أتتْ بمدَادمنْ دَم هدَر

وكل أبيضَ هندىّ به شطبٌ مثلُ التكسرِ فى جارٍ بمحدرِ

ماكنت أحسبُ جفناً قبلَ مسكنهِ فى الجفنِ يطوَى على نارٍ ولاَ سهرِ

ولاَ ظننتُ صغارَ النملِ يمكنها مشْى على اللجّ أوْسعى على السعرِ

وقال ايضا

أنتمْ ذَوو النَّسبِ القصيرفطولكمْ بادٍ على الكبراءِ والاشراف

معناه ان الرجل اذا كان شريفا اكتفى باسم ابيه فاذا ذكر اباه وعرف به قصر نسبه واذا لم يكن شريفا افتقر الى ان يذكر اباء كثيره حتى يصل الى أب شريف

والرَّاحُ إنْ قيلَ ابنةُ العنبِ اكتفتْ
بأبٍ عَنِ الأسماءِ والأوْصافِ

وقال أيضا

رَأوكَ بالعينِ فاستغوتهمُ ظنُنٌ ولمْ يرَوكَ بفكرٍ صادقِ الخبرِ

أى انما رأوك بالابصار الظاهرة التى لا تدرك الاجسام الصور والناس فيها سواسيه فاستجهلهم الوهم حتى توهمك كبعض من يرونه ولم يروك بالبصيرة الباطنة التى تدرك المعانى التى هى أرواح الصور ولم يجيلوا الفكر فيك فيطلعهم على صادق خبرك

والنجْمُ تستصغرُ الأبصارُ صورتهُ
والذَّنبُ للطَّرْف لا للنَّجْم فى الصغرِ

وقال أيضا

حسنتِ نظمَ كلامٍ توصفينَ بهِ وَمنزلاً بكِ معموراً منَ الخفرِ

الخفر شدة الحياء

فالحسْنُ يظهرُ فى شيئينِ روْنقهُ بيْتٌ منَ الشعْرِ أو بيتٌ منَ الشَّعَرِ

وقال أيضا يذكر فرسا

أخفُّ منَ الوجيهِ يداً ورِجْلا وأكْرمُ في الجيادِ أبا وخالاَ

الوجيه فرس من فحول الخيل

وكلُّ ذُؤابةٍ فى رأسِ خَوْدٍ تمنَّى أنْ تكُونَ لهُ شكالاَ

وقال ايضا

علوتمُ فتواضعتمْ على ثقةٍ لمَّا تواضعَ أقْوَام على غرَرِ

والكبرُ والحَمْدُ ضدّانِ اتفاقُهما ... مثلُ اتفاقِ فتاءِ السنِ والكبرِ
يجنى تزايدُ هذا من تناقصِ ذا ... والليلُ إنْ طالَ غالَ اليومَ بالقصرِ

وقال ايضا يصف خيلا

نشأنَ مع النَّعامِ بكلِ دوٍ ... فقدْ ألِفتْ نتائجها الرِّئالا

الدو الارض المقفرة . ونتائجها مهارها . والرئال جمع رأل وهو ولد النعام

ولما لمْ يُسابقهُنَّ شيءٌ ... منَ الحيوانِ سابقنَ الظِّلالا
ترى أعطافها ترمى حميماً ... كأجنحةِ البزاةِ رمتْ نُسالا

الحميم العرق . والنسال ما ينتثر من ريش الطائر

وقال أيضا فى البرق

ألاحَ وقدْ رأى برقاً مليحاً سرى فأتى الحمى نضواً طليحا

يقول اشفق صاحبى لما رأى برقا لامعا

كما أغضى الفتى ليذوقَ غمضاً ... فصادفَ جفنهُ جفناً قريحا
إذا ما اهتاجَ احمرَ مستطيرا ... حسبتَ الليلَ زنجيا جريحا

وقال أيضا

إليكَ تناهى كلُّ فخرٍ وسؤددٍ ... فأبلِ الليالى والأنام وجدِّدِ
لجدِكَ كانَ المجدُ ثمَّ حويتهُ ... ولابنكَ يبنى منهُ أشرفُ مقعدِ
ثلاثةُ أيامٍ هىَ الدهرُ كلهُ ... وماهنَّ غيرَ الأمسِ واليومِ والغدِ
وما البدرُ إلاَّ واحدٌ غيرَ أنهُ ... يغيبُ ويأتى بالضياءِ المجدَّدِ

فَلَا تَحْسِبِ الْأَقْمَارَ خَلْقًا كَثِيرَةً ... فَجُمْلَتُهَا مِنْ نَيِّرٍ مُتَرَدِّدِ
وَلِلْحُسْنِ الْحُسْنَى وَإِنْ جَادَ غَيْرُهُ ... فَذَلِكَ جُودٌ لَيْسَ بِالْمُتَعَمَّدِ
لَهُ الْجَوْهَرُ السَّارِي يُؤَمِّمُ شَخْصُهُ ... يَجُوبُ إِلَيْهِ مُحْتَدًا بَعْدَ مُحْتَدِ

أي جوهره يؤمم اى يقصد ويجوب اليه أصلا بعد أصل حتى يكون هو من ذلك الجوهر

وَلَوْ كَتَمُوا أَنْسَابَهُمْ لَعَرَفْتَهُمْ ... وُجُوهٌ وَفِعْلٌ شَاهِدٌ كُلَّ مُشْهِدِ
وَقَدْ يَجْتَدِي فَضْلُ الْغَمَامِ وَإِنَّمَا ... مِنَ الْبَحْرِ فَيَا زَعْمَ النَّاسِ يَجْتَدِي

المعنى ان ما يشاهد فى هؤلاء من الكرم انما استفادوه من شرف محتد آبائهم ورائه فالفرع يتبع الاصل

وَيَهْدِي الدَّلِيلُ الْقَوْمَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ ... وَلَكِنَّهُ بِالنَّجْمِ يَهْدِي وَيَهْتَدِي
فَيَا أَحْلَمَ السَّادَاتِ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ ... وَيَا أَجْوَدَ الْأَجْوَادِ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدِ
وَطِئْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ وَطْأَةَ ثَائِرٍ ... فَأَتْلَفْتَ مِنْهَا نَفْسَ مَا لَمْ تُصَفِّدِ

يريد أذللت صروف الدهر منها ما صفدته أى اثقلته بالقيود وما لم يقيده أهلكته أى

وَدَانَتْ لَكَ الْأَيَّامُ بِالرَّغْمِ وَانْضَوَتْ ... إِلَيْكَ اللَّيَالِي فَارِمٍ مِنْ شِئْتَ تَقْصِدِ
بِسَبْعِ إِمَاءٍ مِنْ زَغَاوَةَ زُوِّجَتْ ... مِنَ الرُّومِ فِي نَعْمَاكَ سَبْعَةَ أَعْبُدِ

أى اروم من شئت بسبع اماء من زغاوة وهى قبيلة من السودان يريد سبع ليال أنكحت من سبعة أعبد من الروم يريد سبعة أيام اى ان الايام والليالى عبيد لك

واما زلك والدهر كله مبنى من سبعة ايام وسبع ليال

ولولاكَ لم تسلمْ أفاميةُ الرَّدَى

وقد أبصرتَ من مثلها مصرعَ الرّدى

افامية حصن سلم بالممدوح من الهلاك ولولاه لالتحقت بمثلها

فأنقذتَ منها معقلاً هضباتهُ تلفَّعُ من نسجِ السَّحابِ وترتدى

أى خلصت من افامية معقلا كأن هضباته تتخذ السحاب رداء . وقال بعضهم

سقى الله من اعلام بغداد قلعة يحوم بها النسر السماء على وكر

نسر السماء هو السماك

وحيداً بثغرِ المسلمينَ كأنهُ بفيهِ مبقى من نواجذِ ادرد

اى بقى هذا الحصن وحيدا بالثغر وهو الدرب الذى بين دار الاسلام والكفر كان هذا الحصن الفرد بفيه اى بقى الثغر بأجذ واحد بقى فى فم ادرد

بأخضرَ مثلِ البحرِ ليس اخضرارُه منَ الماءِ لكنْ من حَدِ مسرّد

اى بجيش اخضر يريد من كثرة السلاح يرى كانه اخضر

كأنَّ الأنوقَ الخرْسَ فوقَ غبارهِ طوالعُ شيبٍ فى مفارقِ أسودِ

الانوق الرخم وهى توصف بقلة الصوت . شبه الرخم البيض الطائرة فوق الغبار الاسود بالشعرات البيض فى مفارق رجل اسود قد شاب مفرق رأسه

وليسَ قضيبُ الهندِ الا كنايت

منَ القضب فى كفِّ الهدانِ المعرّدَ

الهدان الجبان . والقضب هو القنب نبت معلوم

متى أنا فى ركْبٍ يأمُّونَ منزلاً

توحّدَ من شخصِ الشريفِ بأوْحد

توحد أى تميز عن سائر المنازل وصار أوحدها لما كان صاحبه أوحد الناس

على شَدْ قَيَّاتٍ كأنَّ هُدَاتَها إذا عرَّس الرُّكْبانُ شُرَّابُ مَرْقَدِ

المرقد دواء يشرب ليرقد صاحبه

تلاحِظُ أعلامَ الفلاَ بنواظرٍ كحِلْنَ من الليلِ التمامَ بإثمدِ

يخلْنَ سماماً فى السماءِ إذا بدتْ لهنَّ على أينٍ سماوةُ مورِدِ

السمام ضرب من الطير

تظنُّ بهِ ذوْبَ اللُّجينِ فإنْ بدتْ

لهُ الشمسُ أجرتْ فوقهُ ذَوبَ عسجدِ

أى تظن انت

تبيتُ النجومُ الزُّهورُ فى حجُراته شَوارعَ مثلَ اللؤلؤ المتبدِّدِ

فأطْمعنَ فى أشْباحهنَّ سَواقطا على الماءِ حتى كدْنَ يلْقطْنَ باليَدِ

أى ظهرت النجوم فى الماء حتى اطمعت من رآها وقال العجاج

باتت تظن الكوكب السيارا لؤلؤ فى الماء أو مسمارا

فمدَّتْ إلى مثلِ السماءِ رقابَها وعبَّتْ قليلاً بينَ نسرٍ وفرْقدِ

أى وردت الابل الماء ومدت اعناقها للشرب الى مورد مثل السماء لما يرى فيه من النجوم فشربت ماء قليلا بين هذين الكوكبين

وذُكرانَ من نيلِ الشريفِ موَارداً

فَما نلنَ منهُ غيرَ شرْبِ مصرَّدِ

المصرد المقلل يقول لما وردت دلا بل الماء ناقة ذكرت انها قاصدة هذا

الممدوح وهى ترد منهلا من نيله فقلت شرب الماء لتصيب ربا من موارد نيله وعطائه

ولاَحتْ لها نارٌ يشبُّ وقودُها ... لأضيافه فى كلّ غور وفدفد

بخرقٍ يطيلُ الجنحُ فيه سجودَه ... وللارض زِيٌّ الرّاهب المتعبد

الخرق الفلاة . والجنح الليل ويطيل سجوده أى يطول ليله

فمرَّتْ إذا غنّى لرَّدِيفُ وقدْ وَنت

بِذكْرَاهُ زَفَّتْ كالنَّعَامِ المُطَرَّد

زفت النعامة اذا مشت مشيا سريعا

يحاذرْنَ وطءَ البيْدِ حتى كأنما ... يطأنَ برأسِ الحزنهاةَ أصيدِ

وينفرْنَ فى الظلماءِ عنْ كل جدول ... نفارَ حبانٍ عنْ حسام مجرّدِ

تطاولَ عهدُ الوَاردينَ بمائهِ ... وعطل حتى صار كالصارم الصدى

أى ان هذا الجدول لم يرده الواردون وعلا ماءه الطحاب

إلى بردَى حتى تظلّ كأنها ... وقدْ كرَعتْ فيه لوائمُ مبردِ

يقول ينفرون فى الظلماء عن كل جدول رغبة عنه سائرة الى بردى لتشرب منها . وبردى نهر معروف

وقال ايضا

شكوْتُ منَ الأيام تبدِيل غادر ... بوَافٍ وَنقلا من سرور إلى همّ

وحالاً كريشِ الذمرِ بينا رأيتهُ ... جناحاً لسهمٍ آض ريشا على سهم

وقال ايضا

حتى بدا الفجرُ به حمرةٌ كصارمٍ غيرَ منهُ الدمُ

وقال بعضهم فى صفة الفجر

كان سواد الليل والصبح طالع بقايا مجال الكحل فى الاغين الزرق

وقال آخر

واذاع بالظلماء فتق واضح كالطعنة النجلاء يتبعها الدم

وقال آخر

وقد لاح فجر يغمر الجو نوره كما انفجرت بالماء عين على الارض

وقال آخر

والفجر فيه كانه مطر الندى ينهل من سح الغمام المغدق

وقال أيضا

وابتل سربال النسيم وبرد والفجر فى ليل الظلام يتقد

وقال أيضا

تَبُوحُ بفضلكَ الدُّنيا لتحظَى بذاكَ وأنتَ تكرَهُ أنْ تَبُوحا
وما للمسكِ فى أنْ فاحَ حظٌّ ولكنِ حظُّنا فى أنْ يفُوحا

وقال أيضا

كمْ صائنٍ عنْ قُبلةٍ خدهُ سُلّطَتِ الأرْضُ على خَدّهِ
وحاملٍ ثِقْلَ الثرَى جيدُهُ وكانَ يشكو الضعْفَ منْ عقْده

وقالَ أيضا

يامَنْ لهُ قلمٌ حكَى فى فعلهِ أيمَ الغضَى لولاَ سوَادُ لُعابهِ

عُرفتْ جُدودكَ إذْ نطقتَ وطالَما
لغطَ القَطا فأبانَ عنْ أنسابهِ

وذلك انه انما سمى القطا قطا لحكاية صوته قطاقطا ولهذا قيل فى المثل أصدق من القطا لدلالة صوته عليه

وقال أيضا

غمْرُ النَّوالِ ولنْ تبقَى على أحدٍ حتى توقَّى بجودٍ ضدّ محتبسِ

لن تبقى اى الدنيا

والنفْسُ تحْيا بإعْطاءِ الهواء لها منهُ بمقدارِ ما أعطتْهُ منْ نفَسِ

لما ذكر فى البيت الذى تقدمه ان بقاء الدنيا بالجود بها ضرب لها مثلا بالنفس وحياتها وهو ان النفس انما تحى باستنشاق الهواء والاستمداد منه ولكن انما تستمد من الهواء بقدر ماتعطيه من نفسها

وقال أيضا يصف درعا

هينَمةُ الخُرْصانِ فى عِطفها هينمةُ الأعجمِ للأعجمِ
مستخبراتٍ ماحوَى صدْرُها فأعرضتْ عنها ولمْ تفهمِ

اى انما تهينم الخرصان لتعلم خبر ماحوى صدر الدرع اى لتصل الى لابسها فترجع خائبات اى لا تسلكها الرماح

تزاحمُ الزُّرْقِ على وِرْدِها تزاحمُ الوِرْدِ على زَمزمِ

وقال أيضا يصف درعا

كأنها والنِّصالُ تأخذُها أضاةُ حَزْنٍ تُجادُ بالدِّيَمِ

أوْ منهلٍ طافتِ الحمامُ بهِ فالرّيشُ طافٍ عليهِ لم يصمِ

وقال أيضا

لوْ عرفَ الإنسانُ مقْدارهُ لم يفخرِ المولَى على عبدهِ
لولاَ سجَاياهُ وأخلاَقهُ لكانَ كالمعدومِ فى وجْدهِ
تشْتاق أيّارَ نفوسِ الورَى وإنما الشوقُ إلى وردهِ

يريد كما ان النفوس انما تشتاق الى الربيع لما فيه من الزهور لا لعين الزمان بل لطيبه فكذلك الانسان انما يشرف ويعتد به لاوصافه الجميلة لا لذاته وصورته

وقال أيضا يصف درعا

بيْضاءُ خضْرَاءُ مثلُ الماء طحْلبهُ

مرّ الزمانِ وما في اللّوْنِ من صدإ

كأنما النّمل فى الهَيجاء رجْلُ دبًا

طارتْ إليكَ وقدْ ظنّتك من كلإ

وقال أيضا

وأرْضِ بتٍّ أقْرى الوحشَ زَادى

بهَا ليَثوبَ لِى منهنّ زَادُ

فأطْعمها لِأجلهَا طعَامى

ورُبّ قَطيعةٍ جلَبَ الوِدادُ

وقال أيضا يصف درعا

وهى بيضاء مثل ما أودع الصيـ ـقُ حمى الوهدِ نطفة الشؤبوبِ
فإذا ما نبذتها فى مكان مستوٍ همَّ سردها بالدبيبِ
كهلالِ الحياةِ أو كقميصٍ لهلالِ الحيّاتِ غيرِ محوبِ

الهلال الماء . والهلال الثانى ذكر الحيات

وإذا صادفتْ حدوراً جرتْ فيهِ إراقَ الشريبِ ماءَ الذنوبِ
كفَّ ضربَ الكماةِ فى كلِّ هيجٍ فضلاتٌ من ذيلها المسحوبِ
نثرةٌ من ضمانها للقفا الخطىِّ عندَ اللقاءِ نثرِ الكعوبِ

النثرة الدرع

مثلُ وشىِ الوليدِ لانتْ وإن كانتْ منَ الصنعِ مثلَ وشىِ حبيبِ

الوليد هو البحترى

تلكَ ماذيّةٌ وما لذبابِ الصيفِ والسيفِ عندها من نصيبِ

الماذية الدرع البيضاء والمازى العسل . وذباب السيف حده . وذباب الصيف واحد الذبان

وقال أيضا

فيا قلبُ لا تلحقْ بشكلِ محمدٍ سواهُ ليبقى ثكلهُ بينَ الوسم
فإنى رأيت الحزنَ للحزنِ ماحيًا
كما خطَّ فى القرطاسِ رسمٌ على رسم

ومن منثور أبى العلاء قوله وحزنى لفقده كنعيم أهل الجنة كلما نفد جدد

وقال أيضا

فما كبروا حتى يكونوا فريسة ولا بلغوا أن يقصدوا فينالوا

فإن أبا الأشبالِ يخشاهُ مثله ويأمنُ منه آرِضٌ وغمال

الارض ضرب من الدود يقول لم يبلغ الروم قدر ان يصلحون ان يكونوا للاسد صيدا بل هم أقل وأحقر وصغر شأنهم آمنهم منك ثم ضرب مثلا وهو ان الاسد انما يخشاه مثله لانه عرضة لقصده اما الارض والنمال فلا تخشى الاسد لعلمها وانها لا تصلح فرائس للاساد

وقال ايضا

نكّستِ قرطيكِ تعذيبا وما سحرا

أخلتِ قرطيكِ هاروتا ومَاروتا

لو قلتِ ما قالهُ فرعونَ مفتريًا

لخفتُ أن تنصبي في الأرضِ طاغوتا

وقال ايضا

وكلامكَ المرآةُ تصدقُ في الذي تحكي وأنت الصارمُ المصقولُ

وقال ايضا يصف درعا

أضاةٌ لا يزالُ الزغفُ منها كفيلاً بالإضاءةِ في الدياجي

غديرٌ نقّت الخرصان فيه نقيقَ علاجمٍ والليلُ داجِ

العلاجم الضفادع

وقال أيضا يصف دراعا

هازئة بالبيضِ أوجاؤها

ساخرةُ الأثناء بالأسهمِ

لو امسكت مازلّ من سردها

لأبصر الدّارعُ كالشّيهم

الشيهم ذكر القنافذ

وقال أيضا نعت درعا

ودلاصٍ كأنها بعضُ ماءِ الثّمادِ

الدلاص الدرع البراقة

حلة الأيم خيّطت بعيونِ الجرادِ

حلة الايم يريد سلخ الحية

خلتها والنّبالَ تهوى كرجلِ الجَراد

شيهمًا أوْ هيَ القتادةُ لا كالقتادِ

الشيهم ذكر القنافذ

تلكَ في الطي قدرُ مغربِ ظمآنَ صادِ

وقد شبه بعضهم وجه الفارس بادياً من الدرع بالقمر طالعا من الماء

وقال ايضا على لسان الدرع

تضيّفني الذّوابل مكرَهاتٍ فترْحل ما أذيقتْ من لماجِ

يقول الدرع تصيبني الرماح فلا تؤثر في

تنيء غروبُهنّ الزّرق عنّي بلاَ كرَبٍ يسدّ ولاَ عِناجِ

يقول ترجع أسنة الرماح الزرق مكسرات

فلو كانَ المثقّفُ جملةَ اسمِ أبي الترْخيمَ صارَ حروفَ هاجِ

اى لو كان الرمح اسما لا يحتمل الترخيم يريد صلبا مندمجا ثم قارع هذه الدرع

اصار حروفا متفرقة يتهجاها الانسان واحدا واحدا أى انكسر الرمح وصار قطعا متفرقة

كبيتِ الشعرِ قطَّعه لوزْنٍ هجينُ الطبعِ فهوَ بلاَ انتساجِ

شبه الرمح بعد تقطعه بمقارعة الدرع ببيت من الشعر قطع بميزان العروض ليعرف وزنه رجل هجين الطبع أى بليده

المختار

من لزوميات أبى العلاء المعرى

قال

بعدى من الناسِ برءٌ من سقامهم وقربهم للحجَى والدّينِ أدواءُ

كالبيت أفردَ لاَ إيطاء يدركه ولاَ سناد ولاَ فى اللفظِ إقواءُ

وقال ايضا

أقضيةٌ لاَ تزالُ واردةً تحارُ من كونها الألبَّاءُ

جدٌّ مقيمٌ وخابطٌ ذوسفرٍ كأنه فى الهجيرِ حرْباءُ

وقال ايضا

تواصلَ حبلُ النّسل ما بينَ آدمَ وبينى ولَم يوصلْ بلامى باءُ

تثاءبَ عمروٌ إذْ تثاءبَ خالدٌ بعدْوَى فما أعدَتنى الثُّوباءُ

على الولْدِ يجنى والدٌ ولوَ أنهم ولاَةٌ علي أمْصارهمْ خُطباءُ

وزَادكَ بعدًا من بنِيكَ وزادَهم عليكَ حقودًا أنهمْ نُجباءُ

يرونَ أبًا ألقاهمُ فى مؤرّبٍ منَ العقدِ ضلّتْ حلَّه الأربَاءُ

وقال ايضا

رُويدكَ قد غررتَ وأنتَ حرّ بصاحبِ حيلةٍ يعظ النساء
يحرّم فيكم الصهباء صبحًا ويشربها على عمدٍ مساء
يقولُ لكم غدوتُ بلا كساءٍ وفي لذّاتها رهنَ الكساءَ
إذا فعلَ الفتىَ ماعنهُ ينهي فمنْ جهتينِ لاجهةٍ أساء

وقال ايضا

إنما هذهِ المذاهبُ أسبابٌ لجذبِ الدُّنيا إلى الرُّؤساء
فانفرد ما استطعتَ فالقائل الصادقُ يُضحي ثقلا علي الجُلَساء

وقال ايضا

لعلَّ أناسًا في المحاريبِ خوّفوا بآيِ كناسٍ في المشارب أطربوا
إذا رامَ كيداً بالصلاةِ مقيمُها فتاركها عمداً إلى اللهِ أقربُ
فلا يمسَ نخّارًا من الفجرِ عائدٌ إلى عنصرِ الفخّارِ للنفع يضربُ

قوله الى عنصر الفخار هو الخزف او الطين المطبوخ

لعلَّ إناءً منه يصنعُ مرّةً فيأكلُ فيه منْ أراد ويشرَب
ويُحمل من أرضٍ لأخرى وما دَرَى
فواهاً له بعدَ البِلَى يتغرّب

وقال آخر

يَحسن مرأى لبنيِ آدم وكلُّهم في الذّوقِ لا يعذبُ

ما فِيهِمُ برٌّ ولاَ ناسكٌ ... إلاّ إلى نفعٍ له يجذبُ
أفضلُ من أفضلهمْ صخرةٌ ... لاَ تظلمُ الناسَ ولا تكذِبُ

وقال ايضا

دُنْياكَ دارٌ إنْ يكنْ شهادُها ... عقلاءَ لاَ يبكوا على غيابها
ومنَ العجائبِ أنّ كلا راغبٌ ... فِى أمِّ دفرٍ وهوَ من عيابها

وقال ايضا

للمليكِ المذكّراتُ عَبيدٌ ... وكذاكَ المؤنّثاتُ إماء
فالهلالَ المنيفُ والبدر والفرقد والصُبحُ والثرَى والماء
والثُريّا والشمسُ والنّار والنثرة والأرضُ والضحا والسماء
هذه كلُّها لربكَ ما عابكَ فِى قولِ ذلكَ الحكماء
خلِّنى يا أخىّ استغفر اللهَ فلم يبق فِىّ إلاّ الذماء
ويقالُ الكرامُ قولاً وما فى العصرِ إلاّ الشخوصُ والأسماء
هذهِ الشُهب خلتها شبكَ الدهرِ لها فوقَ إهلها إلماء
إنّ دنياكَ من نهارٍ وليلٍ ... وهى فى ذاك حيةٌ عرماء

وقال ايضا

سيّانِ من لم يضقْ ذرعاً بُعيدَ درًى ... وذارعٍ فى مغانى فتيةٍ سُحبا

الذارع زق الخمر يقول ان المرء بعد الموت يكون هو والزق سيان

فافْرَقْ منَ الضِّحكِ واحذَرْ أن تحالِفَه
أما ترَى الغيمَ لمّا استضحكَ انتحبا

وقال ايضا

فاهجُرْ صديقكَ إنْ خفتَ الفَسادَ به
إنّ الهجاء لمَبْدُوءٌ بتَشبيبِ
والكفُّ تقطعُ إن خيفَ الهلاكُ بها
على الذِّراعِ بتقْدير وتسْبيبِ

وقال أيضا

تقادَمَ عمْرُ الدّهر حتى كأنّما نجوم الليالي شيْب هذى الغياهب
وإنّ قطوفَ الساعِ فيما علمْته أحثُّ مرورا من وساعِ السلاهبِ

وقال ايضا

لاَ تلبس الدُّنيا فإنّ لِباسَها سقَمٌ وعرٌّ الجسمَ منْ أثوابها
ولْتفعلِ النفسُ الجميلَ لأنّه خيرٌ وأحسَنُ لاَ لِأجلِ ثوابها

وقال أيضا

خَفْ دنيًّا كما تخافُ شريفا صالَ ليْث الشَّرَى بظفرٍ ونابِ
والصِّلاَل التي يخافُ رَداها شرُّها في الرُّؤوسِ والأذنابِ

وقال أيضا

أيا جسدَ المرْء ماذَا دَهاكَ وقد كنتَ من عنصرٍ طيّبِ
تَصير طَهورا إذا ما رَجعتَ إلى الأصل كالمطَر الصيّبِ

قال بعض الحكماء كانت الروح في المحل الارفع طاهرة خالصة حتى تلبس بها هذا الجسم فتلطخت بحمأته ثم جاء الموت فاستلها منه وردها الى أصلها بيضاء نقية فمثلها مثل نقطة صافية من الغيث في مزن نهار نزلت في صبيب المطر فاختلطت بطين الارض وتلوثت به وبيناهي كذلك اذ طلعت الشمس وقرعها شعاعها فاجتذبها مما هي فيه وردها الى ما كانت عليه خالصة صافية

ومالكَ مالٌ وإنْ حزتَه فأعطِ عفاتكَ أو خيبِ

وقال ايضا

دهري قتادٌ وحالي ضالةٌ ضؤلتْ عمَّا أريدُ ولوْني لونُ لبلابِ

وإن وصلتُ فشكري شكرُ بروقةٍ ترضى ببرقٍ من الأمطار خلابِ

البروقة شجيرة اذا غامت السماء اخضرت بدون مطر ومنه المثل اشكر من بروقة

وقال ايضا

وما العلماء والجهّال إلاّ قريبٌ حينَ تنظر من قريب

متى ما يأتني أجلي بأرضٍ فنادٍ على الجنازة للغريبِ

وقال أيضا

وجانبِ النّاسَ تأمَنْ سوء فعلهم وأنْ تكونَ لدى الجلاس ممقوتا

لابدّ من أنْ يذمّوا كلّ من صحبوا ولوْ أراهم حصى المعزاء ياقوتا

وقال أيضا

أغنى الأنامِ تقيٌّ في ذرى جبلٍ

رضيَ القليلَ ويأبى الوشيَ والتّاجا

وأفقرُ الناسِ في دنياهم ملكٌ ... يضحي إلى الاجبِ الجرّارِ محتاجا

وقال أيضا

أتعوجُ أم ليسَ المشوقُ بعائجٍ ... هاجتْ وساوسهُ لبرقٍ هائجِ

سبحانَ من برأ النجومَ كأنها ... درٌّ طفا من فوقِ بحرٍ مائجِ

وقال أيضا

البابليةُ بابُ كلِّ بليةٍ ... فتوقينَّ هجومَ ذاكَ البابِ

جرت ملاحاةَ الصديقِ وهجره ... وأذى النديم وفرقةَ الاحباب

أمُّ الحبابِ وإن أميتَ لهيبها ... بمزاجها وافتْ كأمِّ حبابِ

وقال أيضاً

أصاحِ هيَ الدنيا تشابه ميتةً ... ونحن حواليها الكلابُ النوابح

فمنْ ظل منها آكلاً فهو خاسر ... ومنْ راحَ عنها ساغباً فهو رابح

وقل أيضاً

عجبي للطبيبِ يلحدُ في الخالق من بعدَ درسه التشريحا

ربَّ روحٍ كطائرِ القفص المسجونِ ترجو بموتها التسريحا

وقال أيضاً

دعوا ومافيهم ذاكٍ ولا أحدٌ ... يخشى الإلهَ فكانوا أكلباً نبحا

وليس عندهم دينٌ ولا نسكٌ ... فلا تفركَ أيد تحملُ السُّبحا

وقال أيضاً

هي الراحُ أهلا لطولِ الهجاء ... وإن خصّها معشر بالمدحْ

قبيح بمنْ عد بعض البحارِ تغرقهُ نفسه فِى قدَحْ

عد أى جاز

وقال أيضاً

لاَ يفقدَنْ خيركمْ مجالسكم ولاَ تكونوا كأنكمْ سبخُ

ولاَ كقومٍ حديثُ يومهمِ ما أكلوا أمسهمْ وَما طبخوا

وقال ايضا

إن كانَ قلبكَ فيه خوفُ بارئه فلا تجاورْ حذارَ اللهِ بالحسدِ

هما نقيضانِ لايستجمعانِ به والظبيُ غيرُ مقيم فى ذُرى الأسد

والرُّوح فى حبِّ دنياها معذَّبة حتى يقالَ لها بينى عن الجسدِ

مالاَ تطيقُ هلاَكَ حينَ تحملهُ والدرُّ يهلكُ دونَ النَّظم فى المسد

وقال ايضا

تفارق العيشَ لم نظفرْ بمعرفة أىُّ المعانى بأهل الأرضِ مقصود

لم تعطنا العلمَ أخبار يجىء بها

نقل وَلا كوكب فى الأرْض موصول

وأبيض ما اخضر من نبت الزَّمان بنَا

وكلُّ زرْع إذا ما هاجَ محصود

وقال بعضهم

وإنا نباتٌ والزمانُ حِصادنا أليسَ يوافى كل شهرٍ بمنجل

وقال أيضا

لاَ شَامَ لِلسلطَانِ إلاَّ أنْ يُرَى ... نَعَمُ البدَاواةِ كالنَّعَام الطاردِ
ويكُونَ للبَادينَ عَذْبُ مياهِهِ ... مثْلَ المُدَامة لاَ تحلُّ لوَارِدِ
وتظَلُّ أبياتٌ لَهُمْ شَعرية ... كَبُيُوتِ شعْرٍ فى البلادشوارِدِ
ويقوم ملك فِى الانَامِ كانَّه ... ملك يبرِّح بالخبيثِ المَارِدِ
صِنعُ اليدينِ بقتلِ كلِّ مخالف ... بالسيفِ يضربُ بالحَديدالبارد

وقال ايضا

قلَّدْتنى الفتيا فتوّجنى غدًا ... تاجا بإعفَائى من التَّقليد
ومنَ الرزيَّة أنْ يكونَ فؤادكَ الوقّاد فى جسدٍ عليه بليدِ
وحوادثُ الأيام تولدُ جلةً ... وتَعود تصغرُ ضدَّ كلِّ وَليد

وقال ايضا

منْ يوقَ لا يكلمْ وإن عمدتْ ... له نبلٌ تغادرُ شخصَه كالقنْفذ
بلغتْه صرهفةُ النِّصال وأثبتتْ ... فيما عليهِ وكلُّها لم ينفذِ

وقال ايضا

متى مافعلت الخير ثم كفرْته ... فلاَ تأسفَنَّ إنَّ المهيمن آجر
فنزة جميلا جئته عنْ جزَايةٍ ... تؤمل أوارِبح كأنك تاجر
حَاجى نظيمُ جمانى والحَياة معى ... سِلك قَصير فيأبَى جمعها القصرُ
أما المرادُ فجم لاَ يحيطُ به ... شرحٌ ولكن عمرَ المرء مختصر

والدهرُ يخطبُ أهلَ اللبِّ مذْ عقلوا
ما خافَ عيًّا ولاَ أذرَى به الحصرُ
والفنُّ فى كلِّ شىء ليسَ يعلمهُ
باغيهِ حتى منَ الأعنابِ يعتصرُ

وقال ايضا

منْ يخضبِ الشعراتِ يحسبَ ظالماً ويعدَّ أخرقَ كالظَّليم الخاضبِ

الظليم ذكر النعام . والخاضب هو الظليم اذا اغتلم واحمرت ساقاه واكل الربيع فاحمر ظنبوباه

والشيْبُ فى لوْنِ الحسامِ فلا تدعْ
جسدَ النجيعِ على الحسامِ القاضبِ

الجسد الدم

عمْرى غديرُ كلُّ أنفاسى به جرعٌ تغادِره كأمسِ النَّاضبِ

وقال ايضا

قد صحِبْنا الزمانَ بالرغمِ منّا وهْو يرْدى كماَ علمتَ الصحابا
والجسومُ التراب تحيَ بسقْيا فلهذَا قلنَا سُقيتَ السَّحابا

وقال أيضا

حديثُ فواجرٍ وشرَابِ خمرٍ وقتْلى يطرحونَ لأمِّ عمْرو
ومهلكُ دوْلة وقيامُ أخرَى كذاكَ الدهرُ أمرٌ بعدَ أمرِ

وقال ايضا

ما أجهلَ الأممَ الذينَ عرفتهم ... ولعلَّ سالفهمْ أضلُّ وأتبرُ

يدعونَ فى جمعاتهمْ بسفاهةٍ ... لأميرهمْ فيكادُ يبكى المنبر

ماقيلَ فى عظمِ المليك وعزّه ... فالله أعظمُ فى القياسِ وأكبر

وكأنما دنياكَ رؤيا نائمٍ ... بالعكسِ فى عقبِ الزمانِ تعبرُ

فإذا بكيتَ بها فتلكَ مسرّة ... وإذا ضحكتَ فذاكَ عينٌ تعبرُ

سرَّ الفتى مِنْ جهلِهِ بزمانهِ ... وهوَ الأسيرُ ليومِ قتلٍ يصبر

لعبتْ به أيامهُ فكأنّه ... حرفٌ يلينُ فى الكلامِ وينبرُ

النبر الهمز

شرفَ اللئيمُ وكمْ شريفٍ رأسه ... هدفٌ يقطُّ كما يقطُّ المزْبَرُ

المزبر القلم

والشرُّ يجلبهُ العلاءُ وكمْ شكا ... نبأٌ علىَّ ما شكاهُ قنبرْ

وقال أيضا

لاَ تدْنُوَنَّ من النساء فإنّ غِبَّ الأرى مرُّ

والباءُ مثلُ الباء تخفضُ للدّناءةِ أوْ تجرُّ

وقال أيضا

كأنَّ وليداً ماتَ قبلَ سقُوطِهِ ... على الأرضِ ناجٍ من حبالته طفرا

تمنيتُ أنى بينَ رَوْضٍ ومَنهلٍ ... معَ الوحشِ لاَ مصراً أحلُّ ولاَ كفْرا

وقال أيضا

يا ساكنى الأرضِ كَمْ ركْبٍ سألتهم
بِمَا فعلتم فلَمْ أعْرِفْ لكُمْ خبرَا
زالتْ خُطُوبٌ فلَمْ تُذْكَرْ شدَائدها
والسَّوْدُ ينسى إذَا مَا أعفَى الدَّبرَا

وقال أيضا

والسعْدُ يدركُ أقْوَاماً فيرفعهم
وقَدْ يُنَالُ إلى أنْ تَعْبد الحجرا
وشَرَّفَتْ ذاتُ أنْوَاطٍ قبائلها
ولَمْ تُبَاينْ على علاَّتها الشجرَا

وقال أيضا

وكَمْ سَاعٍ ليُحبرَ فى بناءٍ
فلَمْ يُرْزقْ بما يبنيه حبر
كأُمِّ القزِّ يخرُجُ من حشاها
ذرَى بيْتٍ لها فيعُود قبرَا

وقال أيضا

لَقَدْ عجبُوا لأهْلِ البيتِ لما
أتاهُمْ علمهمْ فى مسكِ جَفْرِ
ومِرْآةُ المنجم وَهيَ صغرى
أرَتْهُ كلَّ عامرةٍ وقفْرِ

وقال أيضا

ويدُلنى أنَّ المَاةَ فضيلة
كَوْنُ الطَّرِيقِ إليهِ غيرُ مُيَسَّرِ
لَوْلاَ تَفَاستُه لسُهِّلَ نَهْجُه
كأذَى الضعيفِ على لئيم المكسرِ

تم بحمد الله وعونه